www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئت ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضارا » كمنار الطريق

٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ ١٣٥ برج القوس سنة ١٣٠٦ هش ٥ دسمبر سنة ١٩٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

البدعة اللغوية والبدعة الشرعية

وحديث « كل بدعة ضلالة » ومن زعم أنه مخصوص

(س ١٣) من صاحب الامضاء في بلده طبندي ـ البتانون (المنوفية مصر) طبنده في ١٠ — ١١ — ١٩٢٦

حضرة صاحب الفضيلة الاعظم محيي السنة ومميت البدعة السيد رشيد رضا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد فان القرية عندنا فريقان . فريق ينفون البدعة بتاتا في الدين ويتمسكون بأحاديث وآيات كثيرة وعلى رأسها حديث « كل بدعة ضلالة » . وفريق يقول إن حديث « كل بدعة ضلالة » ألخ . عام مخصوص كما قال عنه الزرقاني على الموطأ ويقولون إن للبدعة أحكاماً خمسة ، منها الواجب كتعلم النحو ومايتعلق عليه فهم الشريعة . والمحرم كمذهب القدرية . والمندوب كاحداث الربط والمدارس ، وكل إحسان لم يعهد في العصر الاول ، والمكروهة كزخرفة المساجد ، والمباحة كالسلام خلف الاذان والقرآن خلف الجنائز ، كما قال ابن عبد السلام ، ويحتجون بقوله تعالى (ورهبانية ابتدعوها) وقوله عليه السلام « مااستحسنه المسلمون فهو حسن ومن سن سنة حسنة ألخ » وقول عمر (رض) في الموطأ بشأن جماعة التراويح نعمت البدعة .

هذا وإنا قد ارتضيناك بيننا حكما ، ونأمل أن ترشدونا بما جبلتم عليه من نصر الحق ودفع الباطل والسلام ؟

عن أهل القرية

متولي أحمد

ناظر طبندي مركز شبين الكوم

نرجو توضيح أسماء الكتب التي يرجع اليها في هذا الامر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) قد شرحنا هذه المسألة في المنار مراراً فنختصر الآن ما نقول فيها اختصاراً: إن لكلمة البدعة اطلاقين اطلاقا لغويا بمعنى الشيء الجديد الذي لم يسبق له مثل، وبهذا المعنى يصح قولهم إنها تعتريها الاحكام الخمسة، ومنه قول عمر (رض) في جمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح: نعمت البدعة - واطلاقا شرعيا دينيا بمعنى ما لم يكن في عصر النبي ﷺ ولم يجيء به من أمر الدين كالعقائد والعبادات والتحريم الديني وهو الذي ورد فيه حديث «فان كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وهو لا يكون الاضلالة لأن الله تعالى قد أكمل دينه وأتم به النعمة على خلقه فليس لاحد بعد النبي ﷺ أن يزيد في الدين عقيدة ولا عبادة ولا شعاراً دينيا، ولا أن ينقص منه ولا أن يغير صفته كجعل الصلاة الجهرية سرية وعكسه ولا جعل المطلق مقيداً بزمان أو مكان أو اجتماع أو انفراد لم يرد عن الشارع، ولا أن يحرم على أحد شيئا تحريماً دينياً تعبديا. بخلاف التحريم غير التعبدي كالمتعلق بمصالح الحرب أو المعاش كالزراعة الخ، وفي هذا النوع ورد حديث «من سن سنة حسنة» الخ وهو حديث صحيح معروف. وأما قول ابن مسعود (رض) ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن. فلا حجة فيه لا لكونه غير مرفوع الى النبي (ص) فقط بل لأنه في معنى الاجماع وهو لا يكون إلا عن دليل، وليس معناه أن الابتداع في الدين مشروع لكل أحد أو كل جماعة

فما ذكر في السؤال عن الزرقاني، من أمثلة البدعة اللغوية صحيح الا جعله السلام خلف الآذان والقرآن خلف الجنازة من المباحات نقلا عن ابن عبد السلام فالأذان عبادة من شعائر الاسلام ورد بالفاظ معدودة جرى عليها العمل في عصر النبي ﷺ وخلفائه الراشدين فلو جاز أن يزاد فيه سلام لجاز أن يزاد فيه غيره من الاذكار كسبحان الله والحمد لله وبعض آيات القرآن، ومقتضى هذا أنه يجوز لكل أحد أن يغير شعائر الاسلام بما استحسن من زيادة أو نقصان ولم يقل بجواز هذا أحد من أئمة المسلمين المجتهدين، ولو جرى المسلمون على هذه البدعة فعلا لما بقي شيء من شعائر الاسلام على ما جاءنا به الرسول ﷺ عن الله تعالى ولصرنا في أديان جديدة كل طائفة أو جماعة أو فرد يخالف فيها سائر المسلمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو جاز أن يزاد في عبادة الآذان لجاز أن يزاد في غيرها ، كجعل الصلاة الثلاثية رباعية والرباعية خماسية وجعل الركوع في ركعة مرتين أو اكثر والسجود ثلاثا أو اكثر وهلم جرا ، وهل يوجد أحد شم رائحة العلم الديني والعقل يجيز هذه الفوضى والتصرف في دين الله ؟

وليعلم السائل أن الفقيه ابن حجر الهيتمي ذكر مسألة البدعة في موضعين من فتاواه الحديثة أولهما جواب سؤال عن الموالد والاذكار التي تفعل في مصر هل هي سنة أو فضيلة أو بدعة ؟ فأجاب بان اكثرها مشتمل على خير وعلى شر بل شرور وان ما كان هكذا يجب منعه عملا بقاعدة : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح . ثم ذكر أن الاجتماع للبدع المباحة جائز ، وذكر الاحكام الخمسة للبدعة ومثل لها بما نقلتم عن الزرقاني الا المباحة فانه مثل لها بالمصافحة بعد الصلاة . وهذا أهون من التمثيل بالسلام خلف الآذان إذا كان المراد به الصلاة والسلام على النبي ﷺ كما هو الظاهر وإباحة المصافحة بعد الصلاة مقيدة بالامن من اعتقاد الناس أنها مشروعة بعدها ومن جعلها شعاراً دينياً . وقد شرح الامام الشاطبي اشتراط مثل هذا في كتاب الاعتصام

ثم ذكر ابن حجر المسألة في جواب من سأله عن أصحاب البدع الذين ورد في الحديث الترغيب في الاعراض عنهم وفي انتهارهم ، وصرح بمثل ماقلناه من أن قول عمر في التراويح : نعمت البدعة هي . ـ أراد به البدعة اللغوية وهو ما فعل على غير مثال كما قال تعالى (قل ما كنت بدعا من الرسل) وليست بدعة شرعا فان البدعة الشرعية ضلالة كما قال ﷺ فمعناه البدعة الشرعية اه وذلك أن النبي ﷺ صلى بعض ليالي رمضان صلاة القيام واقتدى به بعض الصحابة ولم يستمر على ذلك لئلا تفرض أو تعد فرضاً . ثم صار الناس بعده يعقدون لها عدة جماعات حتى جمعهم عمر رضي الله عنه على أمام واحد كراهة التفرق المذموم شرعا . فجماعتها مأثورة عن النبي (ص) لا بدعة شرعية

وأما استدلال محيي البدع وأنصارها بآية رهبانية النصارى فلا دليل لهم فيه لأن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا ولان الآية ليست نصاً في موضع النزاع إذ قيل إن الاستثناء فيها متصل وقيل منقطع ، وقد فصل الشاطبي الكلام فيها بما يدحض شبه المبتدعة فيراجع في كتابه الاعتصام ، وهو أوسع الكتب في هذا الشأن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طلاق الغضبان — والتزوج بالنصرانية

(س ١٤ و ١٥) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ المحقق الشيخ محمد رشيد رضا حفظه الله آمين

السلام عليكم وبعد :

(١) هل يقع يمين طلاق الحالف به وهو في حالة الغضب وهو يعي مانطق به ؟ واذا لم يقع فما معنى الحديث الآتي :—

معنى الحديث ـ أربعة يلزم هزلها ـ طلاق ، رجعة ، عتق ، نكاح

(٢) هل يجوز التزوج من النصرانية مع اعتقادها بألوهية المسيح

السائل

أحمد مندور

الجواب عن السؤال الاول .

طلاق الغضبان الذي يعي ويدرك مايقول يقع وقلما يطلق أحد امرأته وهو غير غضبان ، وانما الخلاف فيمن أغلق عليه الغضب إدراكه ورشده . هذا وان الحلف بالطلاق غير انشاء الطلاق وعزمه ، فقد اختلف العلماء في الحلف به على ثلاثة أقوال (١) أنه يقع به الطلاق (٢) أنه لايقع ولا يجب به شيء (٣) أنه تجب به كفارة يمين .

ولا حاجة مع هذا الى الكلام في الحديث الذي أشرتم اليه فأخطأتم وهو مارواه أصحاب السنن ماعدا النسائي عن أبي هريرة مرفوعا « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة » وفيه مقال عند العلماء لاحاجة اليه هنا

الجواب عن السؤال الثاني

نعم : فان الله تعالى لما أحل لنا نكاح الكتابيات في سورة المائدة كان يعلم أن النصرانيات منهن يقلن بألوهة المسيح وقد حكى لنا هذا عن النصارى في هذه السورة نفسها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قاعدة جليله

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)

(تابع لما نشر في الجزء الماضي)

وأما الجمع بالمدينة لاجل المطر أو غيره فقد روى مسلم وغيره من حديث أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر. وممن رواه عن أبي الزبير مالك في موطأه وقال: أظن ذلك كان في مطر. قال البيهقي: وكذلك رواه زهير بن معاوية وحماد بن سلمة عن أبي الزبير «في غير خوف ولا سفر» الا انهما لم يذكرا المغرب والعشاء وقالا «بالمدينة» ورواه أيضا ابن عيينة وهشام بن سعد عن أبي الزبير بمعنى رواية مالك وساق البيهقي طرقها وحديث زهير رواه مسلم في صحيحه ثنا أبو الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعا بالمدينة في غير خوف ولا سفر.

قال أبو الزبير فسألت سعيداً لم فعل ذلك؟ قال سألت ابن عباس كما سألتني فقال أراد أن لا يحرج أحدا من أمته. قال وقد خالفهم قرة في الحديث فقال: في سفرة سافرها إلى تبوك. وقد رواه مسلم من حديث قرة عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جمع رسول الله ﷺ في سفرة سافرها في غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر والمغرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعشاء .فقلت لابن عباس ماحمله على ذلك ؟قال أرادأن لايحرج أمته .

قال البيهقي وكان قرة أرادحديث أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ ،فهذا لفظ حديثه، وروى سعيد بن جبير الحديثين جميعا فسمع قرة احدهما ومن تقدم ذكره الآخر(قال)وهذا اشبه فقد روى قرة حديث أبي الطفيل أيضا قلت وكذا رواه مسلم فروي هذا المتن من حديث معاذ ومن حديث ابن عباس فان قرة ثقة حافظ وقد روى الطحاوي حديث قرة عن أبي الزبير فجعله مثل حديث مالك عن أبي الزبير ، حديث أبي الطفيل وحديثه هذا عن سعيد ، فدل ذلك على أن أبا الزبير حدث بهذا وبهذا .قال البيهقي ورواه حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير فخالف ابا الزبير في متنه ، وذكره من حديث الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر ، قيل له : فما أراد بذلك ؟ قال: أرادأن لايحرج أمته .وفي رواية وكيع قال سعيد قلت لابن عباس لم فعل ذلك رسول الله ﷺ ؟ قال كيلا يحرج أمته . ورواه مسلم في صحيحه

قال البيهقي ولم يخرجه البخاري مع كون حبيب بن أبي ثابت من شرطه ، ولعله إنما أعرض عنه ـ والله أعلم ـ لما فيه من الاختلاف على سعيد بن جبير قال : ورواية الجماعة عن أبي الزبير أولى أن تكون محفوظة ، فقد رواه عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن ابن عباس بقريب من معنى رواية مالك عن أبي الزبير (قلت) تقديم رواية أبي الزبير على رواية حبيب بن أبي ثابت لاوجه له ، فان حبيب ابن أبي ثابت من رجال الصحيحين ، فهو أحق بالتقديم من أبي الزبير ، وأبو الزبير من أفراد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسلم ، وأيضا فأبو الزبير اختلف عنه عن سعيد بن جبير في المتن ، تارة يجعل ذلك في السفر كما رواه عنه قرة موافقة لحديث أبي الزبير عن أبي الطفيل ، وتارة يجعل ذلك في المدينة كما رواه الاكثرون عنه عن سعيد، فهذا أبو الزبير قد روي عنه ثلاثة أحاديث : حديث أبي الطفيل عن معاذ في جمع السفر، وحديث سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. وحديث سعيد بن جبير عن ابن عباس الذي فيه جمع المدينة . ثم قد جعلوا هذا كله صحيحا . لان أبا الزبير حافظ فلم لا يكون حديث حبيب بن أبي ثابت أيضا ثابتا عن سعيد بن جبير وحبيب اوثق من أبي الزبير ؟ وسائر أحاديث ابن عباس الصحيحة تدل على مارواه حبيب . فان الجمع الذي ذكره ابن عباس لم يكن لاجل المطر، وأيضا فقوله بالمدينة يدل على أنه لم يكن في السفر، فقوله : جمع بالمدينة في غير خوف ولا مطر، اولى بان يقال من غير خوف ولا سفر ، ومن قال اظنه في المطر ، فظن ظنه ليس هو في الحديث ، بل مع حفظ الرواة ، فالجمع صحيح ، قال من غير خوف ولا مطر ، وقال ولا سفر ، والجمع الذي ذكره ابن عباس لم يكن بهذا ولا بهذا . وبهذا استدل احمد به على الجمع لهذه الامور بطريق الاولى ، فان هذا الكلام يدل على أن الجمع لهذه الامور أولى ، وهذا من باب التنبيه بالفعل ، فانه إذا جمع ليرفع الحرج الحاصل بدون الخوف والمطر والسفر ، فالحرج الحاصل بهذه اولى أن يرفع ، والجمع لها أولى من الجمع لغيرها

ومما يبين أن ابن عباس لم يرد الجمع للمطر — وإن كان الجمع للمطر أولى بالجواز — بما رواه مسلم من حديث حماد بن زيد عن الزبير بن الحريت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن عبد الله بن شقيق قال: خطبنا ابن عباس يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم، فجعل الناس يقولون الصلاة الصلاة، قال: فجاء رجل من بني تيم لا يفتر: الصلاة — الصلاة — فقال اتعلمني بالسنة لا أم لك؟ ثم: قال رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء: قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء فاتيت أبا هريرة فسألته فصدق مقالته

ورواه مسلم أيضا من حديث عمران بن حدير عن ابن شقيق قال: قال رجل لابن عباس الصلاة فسكت: ثم قال، الصلاة، فسكت، ثم قال: لا أم لك أتعلمنا بالصلاة؟ كنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله ﷺ

فهذا ابن عباس لم يكن في سفر ولا في مطر، وقد استدل بما رواه على ما فعله فعلم أن الجمع الذي رواه لم يكن في مطر، ولكن كان ابن عباس في أمر مهم من أمور المسلمين يخاطبهم فيما يحتاجون إلى معرفته، ورأى أنه إن قطعه ونزل فاتت مصلحته، فكان ذلك عنده من الحاجات التي يجوز فيها الجمع، فان النبي ﷺ كان يجمع بالمدينة لغير خوف ولا مطر، بل للحاجة تعرض له كما قال: أراد أن لا يحرج أمته، ومعلوم ان جمع النبي ﷺ بعرفة ومزدلفة لم يكن لخوف ولا مطر ولا لسفر أيضاً، فانه لو كان جمعه للسفر، لجمع في الطريق ولجمع بمكة، كما كان يقصر بها، ولجمع لما خرج من مكة الى منى وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ولم يجمع بمنى قبل التعريف ولا جمع بها بعد التعريف أيام منى، بل يصلي كل صلاة ركعتين غير المغرب، ويصليها في وقتها، ولا جمعه أيضاً كان للنسك، فانه لو كان كذلك لجمع من حين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحرم فانه من حينئذ صار محرماً، فعلم ان جمعه المتواتر بمعرفة ومن دلفة لم يكن لمطر ولا خوف ، ولا لخصوص النسك ولا لمجرد السفر ،فهكذا جمعه بالمدينة الذي رواه ابن عباس، وانما كان الجمع لرفع الحرج عن أمته، فاذا احتاجوا الى الجمع جمعوا

قال البيهقي : ليس في رواية ابن شقيق عن ابن عباس من هذين الوجهين الثابتين عنه نفي المطر ، ولا نفي السفر ،فهو محمول على أحدهما. أو على ما اوله عمرو بن دينار ، وليس في روايتهما ما يمنع ذلك التأويل. فيقال ياسبحان الله! ابن عباس كان يخطب بهم بالبصرة ، فلم يكن مسافراً ، ولم يكن هناك مطر ، وهو ذكر جمعاً يحتج به على مثل مافعله ، فلو كان ذلك لسفر أومطر كان ابن عباس أجل قدرا من أن يحتج على جمعه بجمع المطر او السفر ، وأيضاً فقد ثبت في الصحيحين عنه ان هذا الجمع كان بالمدينة ، فكيف يقال لم ينف السفر ؟ وحبيب ابن ابي ثابت من اوثق الناس وقد روى عن سعيد أنه قال : من غير خوف ولا مطر،

وأما قوله : ان البخاري لم يخرجه ، فيقال هذا من اضعف الحجج فهو لم يخرج أحاديث ابي الزبير وليس كل من كان من شرطه يخرجه

وأما قوله : ورواية عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء ، قريب من رواية ابي الزبير ،فانه ذكر ما اخرجاه في الصحيحين من حديث حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ صلى بالمدينة سبعا وثمانيا : الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وفي رواية البخاري عن حماد بن زيد فقال لايوب لعله في ليلة مطيرة ؟ فقال عسى . فيقال هذا الظن من ايوب وعمرو ،فالظن ليس من مالك،وسبب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك ان اللفظ الذي سمعوه لا ينفي المطر، فجوزوا ان يكون هو المراد، ولو سمعوا رواية حبيب بن ابي ثابت الثقة الثبت لم يظنوا هذا الظن، ثم رواية ابن عباس هذه حكاية فعل مطلق، لم يذكر فيها نفي خوف ولا مطر، فهذا يدلك على أن ابن عباس كان قصده بيان جواز الجمع بالمدينة في الجملة، ليس مقصوده تعيين سبب واحد، فمن قال انما اراد جمع المطر وحده فقد غلط عليه، ثم عمرو بن دينار تارة يجوز ان يكون للمطر موافقة لايوب، وتارة يقول هو وابو الشعثاء انه كان جمعاً في الوقتين، كما في الصحيحين عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار: سمعت جابر بن زيد يقول سمعت ابن عباس يقول صليت مع رسول الله ﷺ ثمانيا جميعاً وسبعا جميعا، قال (قلت) يا أبا الشعثاء أراه أخر الظهر وعجل العصر، وأخر المغرب وعجل العشاء، قال وانا أظن ذلك. فيقال ليس الامر كذلك. لان ابن عباس كان افقه واعلم من أن يحتاج اذا كان قد صلى كل صلاة في وقتها الذي تعرف العامة والخاصة جوازه ان يذكر هذا الفعل المطلق دليلا على ذلك. وان يقول: أراد بذلك ان لا يحرج أمته. وقد علم أن الصلاة في الوقتين قد شرعت باحاديث المواقيت. وابن عباس هو ممن روي أحاديث المواقيت. وامامة جبريل له عند البيت. وقد صلى الظهر في اليوم الثاني حين صار ظل كل شيء مثله. وصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثليه. فان كان النبي ﷺ انما جمع على هذا الوجه. فأي غرابة في هذا المعنى؟ ومعلوم أنه كان قد صلى في اليوم الثاني كلا الصلاتين في آخر الوقت وقال «الوقت ما بين هذين» فصلاته للاولى وحدها في آخر الوقت اولى بالجواز، وكيف يليق بابن عباس ان يقول فعل ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيلا يحرج أمته ، والوقت المشهور هو أوسع وأرفع للحرج من هذا الجمع الذي ذكروه؟ وكيف يحتج على من أنكر عليه التأخير لو كان النبي ﷺ انما صلى في الوقت المختص بهذا الفعل وكان له في تأخيره المغرب حين صلاها قبل مغيب الشفق وحدها ، وتأخير العشاء الى ثلث الليل أو نصفه ماينفيه عن هذا ؟ وإنما قصد ابن عباس بيان جواز تأخير المغرب إلى وقت العشاء ليبين أن الامر في حال الجمع أوسع منه في غيره . وبذلك يرتفع الحرج عن الامة . ثم ابن عباس قد ثبت عنه في الصحيح أنه ذكر الجمع في السفر . وأن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر في السفر إذا كان على ظهر سيره . وقد تقدم ذلك مفصلا . فعلم أن لفظ الجمع في عرفه وعادته إنما هو الجمع في وقت إحداهما

وأما الجمع في الوقتين فلم يعرف أنه تكلم به ، فكيف يعدل عن عادته التي يتكلم بها إلى ماليس كذلك ؟ وأيضا فابن شقيق يقول : حاك في صدري من ذلك شيء ، فاتيت ابا هريرة فسألته فصدق مقالته . أتراه حاك في صدره أن الظهر لايجوز تأخيرها إلى آخر الوقت ؟ وأن العصر لايجوز تقديمها الى أول الوقت ؟ وهل هذا مما يخفى على أقل الناس علما حتى يحيك في صدره منه ؟ وهل هذا مما يحتاج أن ينقله الى ابي هريرة أو غيره حتى يسأله عنه؟ إذن هذا مما تواتر عند المسلمين وعلموا جوازه . وإنما وقعت شبهة لبعضهم في المغرب خاصة ، وهؤلاء يجوزون تأخيرها الى آخر وقتها ، فالحديث حجة عليهم كيفما كان ، وجواز تأخيرها ليس معللا بالجمع ، بل يجوز تأخيرها مطلقا إلى آخر الوقت حين يؤخر العشاء أيضا ، وهكذا فعل النبي ﷺ حين بين أحاديث المواقيت ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهكذا في الحديث الصحيح « وقت المغرب مالم يغب نور الشفق ووقت العشاء إلى نصف الليل » كما قال « وقت الظهر مالم يصر ظل كل شيء مثله ووقت العصر مالم تصفر الشمس » فهذا الوقت المختص الذي بينه بقوله وفعله وقال « الوقت مابين هذين » ليس له اختصاص بالجمع ولا تعلق به. ولو قال قائل : قوله جمع بينهما بالمدينة من غير خوف ولا سفر ، المراد به الجمع في الوقتين كما يقول ذلك من يقوله من الكوفيين ، لم يكن بينه وبينهم فرق . فلماذا يكون الانسان من المطففين لايحتج لغيره كما يحتج لنفسه؟ ولا يقبل لنفسه مايقبله لغيره ؟

وأيضاً فقد ثبت هذا من غير حديث ابن عباس ورواه الطحاوي حدثنا ابن خزيمة وابراهيم بن أبي داود وعمران بن موسى قال أنا الربيع بن يحيى الاشناني حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة للرخصة من غير خوف ولا علة ، لكن ينظر حال هذا الاشناني

وجمع المطر عن الصحابة ، فما ذكره مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا جمع الامراء بين المغرب والعشاء ليلة المطر جمع معهم في ليلة المطر ، قال البيهقي ورواه العمري عن نافع فقال : قبل الشفق وروى الشافعي في القديم: أنبأنا بعض أصحابنا عن أسامة بن زيد عن معاذ بن عبد الله بن حبيب ان ابن عباس جمع بينهما في المطر قبل الشفق، وذكر ما رواه أبو الشيخ الاصبهاني بالاسناد الثابت عن هشام بن عروة وسعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كانوا يجمعون بين المغرب والعشاء في الليلة المطيرة إذا جمعوا بين الصلاتين ولا ينكر ذلك ، وباسناده عن موسى بن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عتبة أن عمر بن عبد العزيز كان يجمع بين المغرب والعشاء الاخرة إذا كان المطر ، وان سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابا بكر بن عبد الرحمن ومشيخة ذلك الزمان كانوا يصلون معهم ولا ينكرون ذلك ،

فهذه الاثار تدل على أن الجمع للمطر من الامر القديم المعمول به بالمدينة زمن الصحابة والتابعين، مع أنه لم ينقل ان احدا من الصحابة والتابعين أنكر ذلك فعلم أنه منقول عندهم بالتواتر جواز ذلك ، لكن لا يدل على أن النبي ﷺ لم يجمع إلا للمطر ، بل إذا جمع لسبب هو دون المطر مع جمعه أيضاً للمطر كان قد جمع من غير خوف ولا مطر ، كما أنه إذا جمع في السفر وجمع في المدينة كان قد جمع في المدينة من غير خوف ولا سفر، فقول ابن عباس جمع من غير كذا ولا كذا ليس نفيا منه للجمع بتلك الاسباب بل اثبات منه لانه جمع بدونها وإن كان قد جمع بها أيضاً

ولو لم ينقل أنه جمع بها فجمعه بما هو دونها دليل على الجمع بها بطريق الاولى ، فيدل ذلك على الجمع للخوف والمطر ، وقد جمع بعرفة ومزدلفة من غير خوف ولا مطر

فالاحاديث كلها تدل على أنه جمع في الوقت الواحد لرفع الحرج عن أمته فيباح الجمع إذا كان في تركه حرج قد رفعه الله عن الامة ، وذلك يدل على الجمع للمرض الذي يحرج صاحبه بتفريق الصلاة بطريق الاولى والاحرى ، ويجمع من لا يمكنه إكمال الطهارة في الوقتين الا بحرج كالمستحاضة وأمثال ذلك من الصور (١)

(١) المنار ـ ذكر النووي في شرح مسلم خلاصة ماقاله المتأولون لروايات الجمع بالمدينة من غير مطر ولا خوف وردها كلها بما دل قطعا على أن هذا الجمع في الاقامة *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال الجمع بين الصلاتين من غير عذر من الكبائر، وروى الثوري في جامعه عن سعيد عن قتادة عن أبي العالية عن عمر ورواه يحي بن سعد عن يحي بن صبح حدثني حميد بن هلال عن أبي قتادة يعني العدوي أن عمر بن الخطاب كتب إلى عامل له: ثلاث من الكبائر : الجمع بين الصلاتين الا من عذر، والفرار من الزحف والنهب. قال البيهقي : أبو قتادة أدرك عمر فان كان شهده كتب فهو موصول وإلا فهو إذا انضم إلى الاول صار قويا . وهذا اللفظ يدل على اباحة الجمع للعذر ولم يخص عمر عذرا من عذر . قال البيهقي وقد روي فيه حديث موصول عن النبي ﷺ في اسناده من لا يحتج به وهو من رواية سلمان التيمي عن حنش الصنعائي عن عكرمة عن ابن عباس اه

* رخصة للامة وقال في آخر البحث. وذهب جماعة من الائمة الى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذه عادة وهو قول ابن سيرين وأشهب من اصحاب مالك . وحكاه الخطابي عن القفال والشاشي الكبير من اصحاب الشافعي عن ابي اسحاق المروزي واختاره ابن المنذر ويؤيده ظاهر قول ابن عباس اراد أن لا يحرج امته فلم يعلله بمرض ولا غيره والله اعلم اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعجاز القرآن

كان صديقنا خزانة الادب ، ولسان العرب، مصطفى صادق الرافعي خص الجزء الثاني من كتابه (آداب اللغة العربية)، ببيان اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ثم رأى أن يفصله منه ويصدره بالعنوان الدال على موضوعه، واقترح علي أن أكتب له مقالا وجيزا يصدر به الكتاب ويعرضه به على أولى الالباب، فكتبت له ما يأتي فصدره وعرضه به، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الانسُ وَالجنُّ على أن يأْتوا بمثْلِ هَذا القُرْآنِ لا يأتونَ بمِثْلِهِ وَلوْ كانَ بَعْضهمْ لبعْض ظَهيراً)

القرآن كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه ، وفي علومه وحكمه ، وفي تأثير هدايته ، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة ، وفي كل باب من هذه الأبواب الاعجاز فصول ، وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول ، وقد تحدَّى محمد رسول الله النبيُّ العربيُّ الاميُّ العرب باعجازه ، وحكى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الاتيان بسورة من مثله ، فظهر عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته ، واجتثاث نبتته ، ونقل جميع المسلمين هذا التحدي الى جميع الامم فظهر عجزها أيضاً . وقد نقل بعض أهل التصانيف عن بعض الموصوفين بالبلاغة في القول أنهم تصدوا لمعارضة القرآن في بلاغته ، ومحاكاته في فصاحته دون هدايته ، ولكنهم على ضعف رواية الناقلين عنهم، لم يأتوا بشيء تَقَرُّ به أعين الملاحدة والزنادقة فيحفظوه عنهم ، ويحتجوا به لالحادهم وزندقتهم

ثم ابتدع بعض الاذكياء في القرن الماضي ديناً جديداً ووضعوا له كتابا [1]

(١) هم البهائية وهيهات أن يأتوا بقرآن الا اذا خلقوا سبع سموات ... ولم نشر الى معارضتهم في كتابنا هذا اذ لا تسمى معارضتهم ولا مذكر « الرافعي »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

توخوا وتكلفوا فيه تقليد القرآن في فواصله ، وادعوا محاكاته في إعجازه بهدايته، ومساهمته بانبائه عن الامور الغائبة المستقبلة ، فكان من خزيهم وخذلان الله لهم أن اضطروا إلى كتمان هـذا الكتاب المختلق، والافك الملفق ، لـكيلا يفتضحوا بظهوره ، وهم مازالوا يجمعون ماكانوا طبعوه من نسخه ، قبل أن يظهر فيهم الداهية(١) الواقف على مخازي تزويره ، وهم يحرقون ماجمعوه منها ، ولعلهم ينقحونه ثم يبرزونه لجيل لم يطلع عليها

وقد نبتت في مصر نابتة من الزنادقة الملحدين في آيات الله ، الصادين عن دين الله ، قد سلكوا في الدعوة الى الكفر والالحاد شعاباً جدداً ، وللتشكيك في الدين طرائق قِدداً ، منها الطعن في اللغة العربية وآدابها ، والتمادي في بلاغتها وفصاحتها ،وجحود ماروي عن بلغاء الجاهلية من منظوم ومنثور ، وقذف رواتها بمخلق الافك وشهادة الزور ، ودعوة الناطقين باللسـان العربي المبين ، الى هجر أساليب الاولين ، واتباع أساليب المعاصرين، ومنهم الذين يدعون إلى استبدال اللغة العامية المصرية ، بلغة القرآن الخاصية المضرية ، والغرض من هذا وذاك صد المسلمين عن هداية الاسلام ، وعن الايمان باعجاز القرآن ، فان من أوتي حظا من بيان هذه اللغة وفاز بسهم رابح من آدابها ، حتى استحكمت له ملكة الذوق فيها، لايملك أن يدفع عن نفسه عقيدة إعجاز القرآن ببلاغته وفصاحته ، وبأسلوبه في نظم عبارته ، وقد صرح بها من أدباء النصرانية المتأخرين الأستاذ جبر ضومط مدرس علوم البلاغة بالجامعة الاميركانية في كتابه الخواطر الحسان (٢)

وقد رأيت شيخنا الاستاذ الامام مرة يقرأ في كتاب إفرنسي اللغة لحكيم من حكمائها فكان مما قرأه علي منه بالترجمة العربية ردّ المؤلف على من قال من

---

(١) هو عباس افندي ابن معبودهم البهاء (٢) نقول وصرح لنا بذلك أديب هذه الملة و بليغها الشيخ ابراهيم اليازجي الشهير وهو أبلغ كاتب اخرجته المسيحية وقد أشار الى رأيه ذاك في مقدمة كتابه (نجعة الرائد وكذلك - الناشاعر التاريخ المسيحي الاستاذ خليل مطران ولا نعرف في شعراء القوم من يجاريه فأقر لنا بمثل ما أقر به استاذه اليازجي والامر بعد الى العقل والعقل ليس له دين الا الحق والحق واحد لا يتغير الرافعي)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دعاة النصرانية إن محمداً ﷺ لم يأت بمثل آيات موسى وعيسى المسيح (ع ٠ م) قال إن محمداً كان يقرأ القرآن مولماً مدلها[1]، صادعاً متصدعا ، فيفعل في جذب القلوب إلى الايمان به ، فوق ما كانت تفعل جميع آيات الانبياء من قبله اه

لقد حار العلماء في كشف حجب البيان عن وجوه إعجاز القرآن ، بعد أن ثبتت عندهم بالوجدان والبرهان ، حتى قال بعضهم إن الله تعالى قد صرف عنه قدر القادرين على المعارضة بخلق العجز في أنفسهم وألسنتهم ، وذلك أن إدراك كنه العجز والاحاطة بأسبابه وأسراره ضرب من ضروب القدرة ، والمقام مقام عجز مطلق ، فالقرآن في البيان والهداية كالروح في الجسد ، والاثير في المادة ، والكهرباء في الكون ، تعرف هذه الاشياء بمظاهرها وآثارها ، ويعجز العارفون عن بيان كنهها وحقيقتها ، وفي وصف ماعرف منها أو عنها لذة عقلية لا يستغني عنها ، كذلك ماعرف من أسباب عجز العلماء والبلغاء عن الاتيان بسورة مثل سور القرآن في الهداية أو الأسلوب أو حسن البيان ، فيه لذات عقلية وروحية ، وطمأنينة ذوقية وجدانية ، تتضاءل دونها شبهات الملحدين ، وتنهزم من طريقها تشكيكات الزنادقة والمرتابين .

فالكلام في وجوه إعجاز القرآن واجب شرعاً وهو من فروض الكفاية ، وقد تكلم فيه المفسرون والمتكلمون ، وبلغاء الأدباء المتأنقون ، ووضع الامام عبدالقاهر الجرجاني مؤسس علوم البلاغة كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لاثبات ذلك بطريقه فنية ،وقواعد علمية ، وصنف بعض العلماء كتبا خاصة فيه اشتهر منها كتاب (إعجاز القرآن) للقاضي أبي بكر الباقلاني شيخ النظار والمتكلمين في عصره لانه طبع مرتين أو اكثر ، فان كان ذلك قد وفى بحاجة الازمنة التي صنفت فيها تلك الكتب فهو لا يفي بحاجة هذا الزمان ،اذ هي داعية الى قول أجمع ،

«١» قال لي الاستاذ الامام ان المؤلف استعمل هنا كلمة إفرنسية لا أعرف لها مرادفا في لغتنا العربية معناها انه كان يقرأ في حال مؤثرة في نفسه وفي نفس من يسمع قراءته فعبر عنها بالتدله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبيان أوسع ، وبرهان أنصع ،في أسلوب أجذب للقلب ، وأخلب للب ، وأصغى للأسماع ، وأدنى الى الاقناع .

استوى الى هذا وانتدب له الأديب الاروع ، والشاعر الناثر المبدع ،صاحب الذوق الرقيق ، والفهم الدقيق ، الغواص على جواهر المعاني ، الضارب على أوتار مثالثها والمثاني ،صديقنا الاستاذ (مصطفى صادق الرافعي) فصنف في اعجاز القرآن سفراً لا كالأسفار ، أتى فيه — وهو الأخير زمانه — بمالم تأت الأوائل ، فكان مصداقا للمثل السائر « كم ترك الأول للآخر » ناهيك بمنثور لآلئه في نظم القرآن العجيب ، وأسلوبه المباين لجميع الاساليب ،فلا هو مرسل طلق العنان كالنوق المراسيل ، يتعاصى على ترسل التجويد ونغمات الترتيل ، ولا هو مسجوع كسجع الكهان ، ولا شعر تلتزم فيه القوافي والأوزان ، ومن آياته القصار ذات الكلمة المفردة والكلمتين والكلمات ، والوسطى المؤلفة من جمل مثنى وثلاث ورباع ، والطولى منها لا تتجارز سطورها جمع القلة ، وأطولها آية الدين فقد تجاوزت مئة كلمة ، وكل نوع منها يؤدى بالترتيل اللائق به ، المعين على تدبره

وأني على شهادتي للرافعي بأنه جاء في هذا المقام بما تجلت به مباين الاعجاز ومواضحه ، وأضاءت لوامع الحق فيه وملامحه ، وددت لو مد هـذا البحث مد الاديم ، بل أمد بحيرات نيله بجداول الغيث العميم ، فعم فيضانه الفروق بين نظم الآيات في طولها وقصرها ، وقوافيها وفواصلها ، ومناسبة كل منها لموضوع الكلام ، واختلاف تأثيره في القلوب والاحلام [1]

كلفني المصنف أيد الله به اللغة والدين ، أن اكتب ثلاث صفحات أو أربعا أعرض بها كتابه هذا على القارئين ، وأنى لي بايجاز الكتاب المنزل ،ولاسيما قصار سور المفصل ، فأعد في هذه الصحفات عناوين أبوابه وفصوله ، دع مافيها من غرر مباحثه وحجوله ؟ اذاً لست أملك من الاستجابة له فوق ماتقدم الا أن أنصح لقراء العربية عامة ، وللمسلمين منهم خاصة ، ولطلاب العلم منهم على الاخص، بأن يقرؤا

(١) قلنا سيكون هذا ان شاء الله غرض كتاب برأسه والنية معقودة عليه من قديم كما أشرنا اليه في هذا الكتاب فاللهم عونك وتيسيرك (الرافعي)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الكتاب بغية الاستعانة على النبوغ في بلاغة لغتهم ، والتفقه في كتاب الله تعالى ، وتعرف الشيء الكثير من أسرار اعجازه ، مما لايجدونه في غيره

قال شيخنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى : « ان لكلام الله تعالى أسلوبا خاصا يعرفه أهله ، ومن امتزج القرآن بلحمه ودمه ، وأما الذين لايعرفون منه إلا مفردات الالفاظ وصور الجمل فأولئك عنه مبعدون »

وقال أيضا : « فهم كتاب الله تعالى يأتي بمعرفة ذوق اللغة ، وذلك بممارسة الكلام البليغ منها »

وقال في وصف من امتزج القرآن بلحمه ودمه حاكيا عن نفسه : إني عند ماأسمع القرآن أو أتلوه احسب أني في زمن الوحي ، وأن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ينطق به كما أنزله عليه — أو نزل به عليه — جبريل عليه السلام اهـ . وبهذا امتاز الاستاذ الامام رحمه الله تعالى على الاقران ان كان له أقران .

إن الله تعالى قد أوجد بالقرآن أعظم انقلاب في البشر ، بتأثيره في أنفس العرب ، اذ جعلهم بعد أميتهم أساتيذ الأمم ، وسادة العجم ، وما فقد المسلمون هدايته ، الا لجهلهم باسرار لغته ، لذلك يهاجمه أعداؤه الملاحدة والمستعمرون من طريق لغته ، فليعلم المسلمون هذا وليحرصوا على حفظ دينهم بحفظ لغتهم وممارسة آدابها وأسرار بلاغتها ، ولتكن غاية هـذا كله فهم القرآن كما كان يفهمه سلفنا الصالح (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

محمد رشيد رضا
منشيء مجلة المنار

القاهرة — ربيع الأول سنة ١٣٤٥

تنبيه

كتاب اعجاز القرآن والبلاغة النبوية جزء ضخم تبلغ صفحاته ٣٦٩ صحفة وثمن النسخة منه غير مجلدة عشرون قرشاً ماعدا أجرة البريد وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب في الشعر الجاهلي

دعاية الى الالحاد والزندقة

وطعن في الاسلام

تمهيد

أتيح لي النظر ثانية في هذا الكتاب وقرأت الكثير من كتبه وفصوله في فرص متفرقة — فحكمت بقراءتها حكماً تفصيلياً لاشك فيه بمثل ماأجملته في مقالتي الأولى ، بعد تلك النظرة العجلى ، حكمت بأن الدكتور طه حسين مأ ألف هذا الكتاب لتحقيق مايمكن الوصول اليه من الشعر الجاهلي يقيناً أو ظناً أو شكاً ، بل ألفه لأجل الطعن في الاسلام ، والصدّ عن سبيل الايمان ، والدعوة إلى الزندقة والالحاد ، هذا هو المقصد ، والشعر الجاهلي والادب العربي وسيلة اليه

وقد كنت أردت أن أقرأه كله وأحصي مافيه من المطاعن وأبين بطلانها، ثم رأيت أن خلس الفراغ من أيام الجمع لاتمكنني من ذلك إلا في عدة أشهر ، فرجعت إلى رأيي الاول وهو ترك الرد التفصيلي للذين صنفوا والذين لايزالون يصنفون كتباً خاصة في ذلك يعنى كل منهم برد نوع من أباطيل الكتاب وصاحبه أو برد عدة أنواع منها كما فعل (مصطفى صادق أفندي الرافعي) و (محمد فريد أفندي وجدي) ، فان هذا قد بين أغلاطه وجهله من الوجهة العلمية والتاريخية ، دون ضلالاته الدينية ، وكأنه رآه مفيداً من هذه الوجهة بهدمه للاسلام المعروف عند اكثر المسلمين لعله يكون وسيلة وتمهيداً للاسلام الصحيح ، اسلام القرآن الحكيم اذ كان كتب مقالات في جريدة الاخبار ارتأى فيها أن المسلمين لايمكن أن يكونوا مسلمين كما يجب الا اذا تركوا الاسلام المعروف عندهم وارتدوا عنه معتقدين بطلانه ، ثم دعوا الى الاسلام الآخر . وقد حفظت هذه المقالات عندي لأبين مافيها من خطأ وصواب عند سنوح الفرصة

وانني أبدأ الآن ببيان خطة الدكتور طه في دعايته الالحادية وما مهد لها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

به في كتابه الجديد (في الشعر الجاهلي) من الدعاوى والقواعد الخادعة مع تفنيدها وبيان مافيها من التعارض والتناقض ، ثم أتى على ذلك ببيان أهم مطاعنه في الدين الالهي وفيما ختمه الله وأكمله به ببعثة خاتم النبيين محمد ﷺ

الفصل الاول

﴿ المقاصد والأصول والمقدمات التي جرى عليها الدكتور طه حسين في طعنه في الاسلام ودعوته إلى الالحاد ﴾

(١) ان الدكتور طه حسين قد أخذ على عاتقه أن يحارب دين الاسلام والامة الاسلامية بالطعن فيهما وصرف الناس عنهما الى الزندقة والاباحة . ذلك شأنه في مصنفاته من (ذكرى أبي العلاء) الى (في الشعر الجاهلي) وفي مقالاته التي نشرها في جريدة السياسة تحت عنوان (حديث الاربعاء) الى مقاله الاخير (العلم والدين) وهي خطة قد ابتدعها بعض اليهود في اوربة لافساد دين النصرانية على أهله ، ويقال إن لبعض أعضاء جمعية الالحاد والزندقة هنا صلة ببعض الجمعيات اليهودية

(٥) أن من أساليب الدكتور طه حسين المعروفة في كل ما كتبه أنه يخترع مسائل يجعلها من قبيل القضايا المسلمة بما يزينها به من خلابة القول ، ثم يستدل بها ، أو يورد عليها بعض الشبهات ويرد عليها دفاعا عنها ، وهذا كثير في كتابه هذا وسنذكر أمثلته عند بيان بطلانه

(٦) أن من أساليبه أنه يشكك في المسائل الثابتة بضروب من خلابة المغالطة أو السفسطة ، ويزين هذا التشكيك لقارىء كلامه ويحاول حمله على قبوله بدعوى أن الشك في كل شيء هو الطريق اللاحب الموصل للعلم الحق والفلسفة الصحيحة والتجديد ، فيجب على طالب الحقيقة أن يقبله ولو على سبيل الفرض بأن يفرض أن ما يؤمن به ايماناً يقينياً هو باطل لاحقيقة له ، لأجل أن يكون سالكا للمنهج الذي زعم أن الذي نهجه وأشرعه للناس هو الفيلسوف (ديكارت) للبحث عن حقائق الاشياء ، وهو تجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل (ص ١١) أو ليلذذ عقله بالشك والقلق والاضطراب (ص ٥) أو ليتمتع بلذة قبول كل جديد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونبذ كل قديم ولا سيما اذا كان اسلاميا . فيكون من المجددين الذين يكونون أشد شكا في القديم أو « أشد ما يلكهم الشك حين يجدون من القدماء ثقة واطمئنانا» (ص٥) يعني أن جل لذتهم وغبطتهم فى هدم مابناه المتقدمون

(٢) انه قد بين فى التمهيد من كتابه هذا المذهب الذي يجري عليه هو واخوانه المجددون الالحاد والاباحة وزينه بقوله (ص٢) « أريد أن لا نقبل شيئا مما قال القدماء في الادب وتاريخه الا بعد بحث وتثبت ان لم ينتهيا الى اليقين فقد ينتهيان الى الرجحان »

(٣) انه ذكر الفرق بين هذا المذهب ومذهب القدماء بزعمه فقال : والفرق بين المذهبين فى البحث عظيم فهو الفرق بين الايمان الذي يبحث على الاطمئنان والرضاء، والشك الذي يبعث على القلق والاضطراب ، وينتهي فى كثير من الاحيان الى الانكار والجحود » اه

ثم وصف هؤلاء المجددين وثمرة مذهبهم بقوله (ص٦) «والنتائج اللازمة لهذا المذهب الذي يذهبه المجددون عظيمة جليلة الخطر ، فهي الى الثورة الادبية أقرب منها الى شيء آخر . وحسبك أنهم يشكون فيما كان الناس يرونه يقينيا، وقد يجحدون ماأجمع الناس على أنه حق لاشك فيه » اه

ثم وصفهم بما هو أبعد في الصراحة مدى من ذلك وهو قوله « وهم قد ينتهون الى الشك في أشياء لم يكن يباح الشك فيها »

(٤) انه فصل اجمال هذا المذهب بما أوجبه على هذه الطائفة بقوله « نعم . يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها ، وأن ننسى ديننا وكل من يتصل به ، وأن ننسى كل ما يضاد هذه القومية وما يضاد هذا الدين . يجب أن لانتقيد بشيء ولا نذعن لشيء الا مناهج البحث العلمي الصحيح ، ذلك اننا إذا لم ننس قوميتنا وديننا وما يتصل بهما فسنضطر إلى المحاباة وإرضاء العواطف ، وسنغل عقولنا بما يخالف هذه القومية وهذا الدين ، وهل فعل القدماء غير هذا ؟ وهل أفسد علم القدماء غير هذا؟» اهجروفه

(٧) من مناهج الدكتور طه حسين في مباحثه العلمية والادبية ، ومقاصده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الالحادية الاباحية ، أنه يعمد الى شيء من الباطل كالخرافات أو الروايات التي لاتصح فيقرن به شيئاً من الحق المشابه له ليوهم المطلع على كلامه ان حكمهما واحد . ثم انه يجعل الباطل هو الحق الذي لامرية فيه ولا مراء ، اذا كان مشككا في الاسلام أو مزريا به وصاداً عنه ، كما جمع بين خرافات الجاهلية في الجن وتلقيهم الشعر للشعراء ، وبين ماثبت في الكتاب والسنة من وجود الجن وايمان بعضهم وكفر بعض — ليوهم المسلمين أن هذا من ذاك ، كل منهما خرافات

(٨) من منطق الدكتور طه حسين في البحث والاستدلال أنه يجعل بعض جزئيات الاخبار التي توافق هواه قواعد كلية ، وحججا علمية ، لايتسرب اليها شيء من الشك الذي فرضه في كل كلام قديم حتى الكلام القديم الازلي وهو كلام الله تعالى — وان لم ترو بسند صحيح ، ولم تمحص بنقد ولم تثبت بدليل ، كزعمه أن سعد بن عبادة قد قتله المسلمون قتلا لما زعم من ذنوبه وادعوا ان الجن قتلته ، وسيأتي بيان مافيه من الكذب المتعمد ، فكيف اذا كانت تلك الجزئيات مأخوذة بالتسليم ، ومن هذا انه جعل وقائع الاحوال في العصبية القومية بين العرب أصلا يحمل عليه مايس منه حتى أدخل في عمومه المهاجرين والأنصار الذين ألف الله بين قلوبهم بالاسلام فأصبحوا بنعمته إخوانا كما يشهد لهم القرآن والتاريخ الصحيح الثابت بالتواتر

(٩) من منهج الدكتور طه أنه يأخذ كلام بعض أعداء الاسلام في الطعن فيه بالقبول ، ولا يجري فيه على قاعدته في رد كلام المتهم بعداوة أو عصبية — ولا بقاعدة (باكون) التي ادعى انه لايحيد عنها في مباحثه ، فقد رأيناه ينتحل بعض كلام دعاة النصرانية الذين جعلت جمعياتهم الدينية رزقهم ومادة معيشتهم وتكريمهم الطعن في الاسلام ودعوة أهله الى تركه ، من حيث يطعن في روايات أئمة المحدثين الذين يتقربون الى الله تعالى بتمحيص الروايات مهما يكن موضوعها حتى ان بعضهم صحح بعض مايعد طعنا في الاسلام أو يغري بالطعن فيه . وحكموا بالضعف تارة وبالوضع أخرى على أحاديث لايختلف عاقلان في صحة معناها وتأييدها للاسلام

(١٠) من سنن الدكتور طه ودأبه انه يخترع للقضايا والمسائل الصحيحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمخترعة المفتراة منه عللا باطلة يفتجرها افتجاراً للطعن في الاسلام كما علل مازعمه من اختراعهم للشعر الجاهلي بأنهم كانوا محتاجين الى ذلك لتأييد لغة القرآن وكما علل به انتساب العرب العدنانيين الى اسماعيل بن ابراهيم وماعلل به تسمية الاسلام بملة ابراهيم الخ الخ

الفصل الثاني

(١) تفنيد زعمه أنه هو وأعوانه طلاب علم يقيني في الشعر الجاهلي

زعم الدكتور طه حسين أو يوهم تلاميذه وقراء كتابه أن الغاية الثمينة النفيسة الغالية التي ينسى هو واخوانه المجددون للالحاد والزندقة قوميتهم ودينهم وما يتصل به من كتاب ربهم وسنة رسوله لأجل الوصول اليها هي تحقيق الحق في الشعر الجاهلي ـ ونحوه من الادب العربي وتاريخه ـ فان لم ينتهوا بعد تكذيب كل قديم فيه والبحث الجديد إلى اليقين فحسبهم الانتهاء الى الرجحان (ص٢و٣)

ثم قال ان أول شيء يفجأ به القاريء انه بالحاحه في الشك والحاح الشك عليه أخذ يبحث ويفكر ويتدبر حتى انتهى به ذلك كله « الى شيء إلا يكن يقينا فهو قريب من اليقين . ذلك ان الكثرة المطلقة مما نسميه شعراً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء ، وإنما هي منتحلة مختلقة بعد ظهور الاسلام » ثم صرح بأن المسلمين هم الذين اختلقوا هذا الشعر واخترعوه ، وقد أشرك المفسرين والمحدثين والمتكلمين في هذا الاختلاق والاختراع لأنه يريد أن يعتقد تلاميذه ان جميع علماء المسلمين كانوا كذابين أفاكين حتى أئمة الدين منهم

لكنه نقض كل ما كان بناه في هذا الفصل وهو الأول التمهيدي وهدمه في آخره بعد أن أطال فيما أراد أن يجعله قاعدة مسلمة في سبب ماقذف به علماء المسلمين من الاختلاق فقال (ص١٠)

«فاذا انتهينا من هذه الطرق كلها الى غاية واحدة هي هذه النظرية التي قدمتها فسنجتهد في أن نبحث عما يمكن أن يكون شعراً جاهلياً حقا . وأنا أعترف منذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآن بأن هذا البحث عسير كل العسر ، وبأني أشك شكا شديداً في أنه قد ينتهي بنا الى نتيجة مرضية ، ومع ذلك فسنحاوله » اه

فنصارى فلسفة الدكتور واخوانه دعاة الالحاد أنهم يدعون تلاميذ الجامعة المصرية وغيرهم من قراء العربية الى أن يتجردوا من دينهم وهدايته التي هي مناط سعادة الدنيا والآخرة حسب أصول الايمان ، وأن يتجردوا من جنسيتهم ووطنيتهم التي بها يعتزون ويتناصرون ويحافظون على شرف الاستقلال والحرية القومية وإباء ذل العبودية ـ وأن يلقوا أنفسهم بعد هذا التجرد في تيار من بحر الحيرة والاضطراب في إثبات الشعر الجاهلي يدفعهم شك ويتلقاهم ريب ، ولا ينتهون الى نتيجة مرضية ـ (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والشك باليقين ، والحيرة والاضطراب بالسكينة والطمأنينة (فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)

أما والله ان هذا مذهب باطل ، لا يرضاه لنفسه فاضل ، وتجارة لا يختار بضاعتها المزجاة عاقل ، وان هؤلاء المجددين للالحاد والاباحة لا يقصدون هذا الشك المظلم ، ولا يتلذذون به وانما يتوخون التشكيك لغيرهم لينتظموا في سلك ملاحدة أوربة الذين نسب اليهم صد أهلها عن النصرانية ، ان لم يكونوا كلهم مستأجرين لذلك من المستعمرين الطامعين ، أو من البلشفيين وأمثال البلشفيين ،

(٢) تصريحه بأنهم دعاة كفر وجحود للدين

وصف الدكتور طه حسين هذا الشك في آخر الصفحة الثانية بأنه ينتهي في كثير من الاحيان الى الانكار والجحود ، وقال في وصف أهله مجددي الالحاد (في ص٦) «وقد يجحدون ما أجمع الناس على أنه حق لا شك فيه» اه

وهذا تصريح منه بأنهم يتعمدون الكفر والالحاد والدعوة اليه حتى فيما يعلمون أنه حق ـ وهذا معنى الجحود ـ قال المحقق الراغب في مفردات القرآن: الجحود نفي ما في القلب اثباته ، واثبات ما في القلب نفيه . قال عز وجل (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) أقول : ومنه أيضاً قوله تعالى خطابا للنبي ﷺ (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) والدكتور طه يعرف هذا المعنى ، ويقصد به جحد القرآن وتكذيبه حتى فيما يعلم هو وأولياؤه انه حق ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليس عند المسلمين اجماع على حق لاشك فيه الا على كتاب الله تعالى الذي قال سبحانه في وصفه (ذلك الكتاب لاريب فيه) ورسالة نبيه محمد ﷺ وما تواتر من سنته . فهو يقصد جحود القرآن وما فيه والرسالة والسنن حتى المتواترة ـ وقد أكد إرادته لهذا المعنى بقوله ﷺ « وهم قد ينتهون الى الشك في أشياء لم يكن يباح الشك فيها». وأما الشعر الجاهلي وغير الجاهلي فأقواه رواية مظنون ، وما عداه فمشكوك فيه أو مردود . فليس فيه شيء أجمعوا على أنه لاشك فيه ، ولا أنه لايباح الشك فيه

(٣) بطلان ماعلل به ترك الدين والقومية وما يتصل بهما .

جعل الدكتور طه الاصل والقاعدة للبحث عن الأدب العربي وتاريخه وجوب نسيان الدين وكل مايتصل به ، أي من علم وهو الكتاب والسنة ومن عمل وهو العبادات والفضائل والآداب الاسلامية ، وكذلك القومية ومشخصاتها ـ وعلل ذلك بان عدم تركهما يضطر الباحث إلى المحاباة وارضاء العواطف وغل العقل بما يلائم القومية والدين ، وان هذا هو الذي أفسد على المتقدمين علمهم دون غيره (ص ١٢)

نقول في تفنيد هذا الزعم الذي أراد أن يجعله من القضايا المسلمة :

(أولا) إن مسألة الشعر الجاهلي من المسائل النقلية التي لايمكن اليقين فيها إلا بالنقل المتواتر ، فاذا كان هذا لم يحصل فيما مضى فلن يحصل الآن ولا في المستقبل لأن موضوعه الزمن الماضي ، وإذ كان اليقين فيه متعذراً بقي الظن ، وما دونه من شك ووهم وطريقة علماء الاسلام المتقدمين في ترجيح بعض الروايات على بعض فيه وفي كل منقول أن ينظر في حال الرواة من حيث الصدق والامانة وجودة الحفظ وأضدادها ، وعدم معارضة الراوي غير الثقة للثقات — والثقة لمن فوقه في العدالة — ومما يشترطونه في عدالة الراوي ألا يكون متعصباً لرأي أو مذهب وداعية له . وأن لايروي عمن علم أنه لم يلقه ، وأن يكون السند الصحيح متصلا بالعدول، خالياً من العلل والشذوذ

هذا مايرونه من جهة التثبت من الرواة — وأما مروياتهم فيشترط فيها أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكون ممكنة في نفسها فاذا كانت مشتملة على مايقوم الدليل على امتناعه لم يعتدّوا بها الخ ،وبهذه الشروط ردوا كثيراً من روايات الاحاديث وأخبار التواريخ ، ورموا كثيراً من الرواة بالضعف والوهم والكذب وتعمد الوضع

وأجدر الناس بالتثبت والصدق في ذلك ودقة النقد علماء الدين من المحدثين وغيرهم لأنهم يدينون الله بتحري الصدق ويؤمنون إيمانا قطعياً بأن الله يعاقبهم في الآخرة على الكذب واتباع الهوى . فالايمان هو الذي جعل علمهم أصح العلم ، ورواياتهم أجدر روايات الأمم وأحقها بالتمحيص ، وقبول الصحيح منها وردّ الضعيف . وقد اعترف لهم بهذه المزية المنصفون من علماء أوربة

فاذا كان هؤلاء قد قصروا في نقد ماروي من الشعر الجاهلي بمثل دقتهم في نقد رواية الحديث فما على الدكتور طه إن صدق في زعمه أنه يقصد الوصول في رواية الشعر الجاهلي إلى شيء قريب من اليقين إلا أن يتبع خطتهم ويسير على منهاجهم ، ومنه أن يدين الله بالتزام الصدق والامانة، واجتناب الكذب والخيانة، اهتداء بقوله تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون) ـ الآية ـ وبقول رسوله (ص) في حديث الصحيحين وغيرهما « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان » فهذا النهج الاسلامي أصح وأسلم وأقرب إلى الامكان من قاعدة باكون كما فهمها الدكتور طه ، وهي أن ينسى الانسان جنسه ودينه ومايتصل بذلك لأجل البحث عن أمر لا مطمح في الوصول الى الحق اليقين فيه ، ولا يعقل أن يقول ذلك العالم الرياضي مثل هذا في تحقيق مسائل نقلية عن الامم الخالية .

(ثانياً) أن نسيان الجنس ومشخصاته إن كان ممكناً فان نسيان الدين ليس بممكن ، فكيف يأمر به ويوجبه على الناس — ورب الناس لم يكلفهم ماليس في طاقتهم كما قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) ؟ نعم إنه يعني بنسيانه تركه وهو لازمه وقد استعمل فيه حتى في القرآن فهو يدعو الى ترك الدين قطعاً، وانما السبيل الى تركه الارتياب فيه ، فهو لذلك يشكك فيه .

(ثالثاً) ان الدكتور طه يعلم أن الدين مبني على الايمان، والايمان هو التصديق اليقيني المقترن بالاذعان ، ويعلم أنه ليس من الممكن تركه بمجرد أمر آمر لأنه هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاكم على عقل والوجدان ، وانما غرضه بهذا اقناع تلاميذه المقلدين ، الذين لم يصلوا في الدين الى علم اليقين ، أن الايمان والعلم بالحقائق ضدان لايجتمعان ، ليصدهم بهذا عن الايمان والاسلام ، ويوهمهم أنهم بهذا دون سواه يمكن أن يكونوا فلاسفة مجددين ! وأحراراً اباحيين .

(رابعا) نقلت الصحف أن الدكتور طه لما شعر بامكان مؤاخذته على افساد عقائد طلبة الجامعة المصرية والطعن في دين الامة والدولة ، كتب كتابا الى رئيسه مدير الجامعة المصرية قال فيه إنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر — ورغب اليه أن ينشر هذا الكتاب فنشره دفاعا عنه — فان كان مؤمنا كما كتب فكل مافي القرآن وكل ماأجمع عليه المسلمون من سنة رسول الله (ص) المتواترة قطعي عنده لايحتمل الشك، لأن الشك ينافي الايمان بالضرورة العقلية ، وبنص قوله تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) وأمثاله من كتاب الله تعالى ، فكيف يتفق هذا مع قاعدته « وجوب الشك فى الدين وكل مايتصل به» ألا ان دعواه الايمان ، وتصريحه بالشك فى القرآن ، ضدان لايجتمعان ، بل نقيضان لايدخلان في حكم الامكان .

(خامساً) هب أن المؤمن الموقن يمكنه أن يشك ، ولكن كيف يعقل من طالب اليقين في الشعر الجاهلي - وهو لاسبيل اليه كما صرح به - أن يوجب على نفسه ترك اليقين في ايمانه ومايتصل به لطلب مااعترف بانه يشك شكا شديداً في أنه قد ينتهي به الى نتيجة مرضية منه؟ ان الصادق في طلب اليقين يطلبه في كل شيء يمكن الوصول اليه فيه ، فما له يرغب عن اليقين في الدين بعد حصوله ؟ ثم يرغب في طلبه في الشعر الجاهلي مع عدم امكانه ، أو مع الشك في الوصول الى مايقرب منه فيه ؟

(سادسا) هب أن في الامكان الانتهاء في معرفة الشعر الجاهلي الى اليقين وهو مالا يرجوه الدكتور - وحق له ألا يرجوه لأنه محال وانما يرجى الممكن - فهل من المعقول أن نتوسل لهذا اليقين القليل الجدوى، بترك يقين الايمان الذي يثمر السعادة في الدنيا والعقبى؟ أليس هذا من الخرق وأفن الرأي، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(سابعا) هب أن اليقينين متساويان في أنفسهما ، وفي ثمرتهما وفائدتهما ، فكيف يتصور تعارضهما في الحصول والثبوت ، وتوقف تحصيل المفقود منهما على بذل الموجود ، والمعقول المعروف في المنطق أن اليقيني لاينافي اليقيني ، فلابد اذاً أن يكونا أو يكون أحدهما غير يقيني ، ومن المعروف من طباع البشر أن النقد خير من النسيئة المساوية له ـ فكيف اذا كان النقد هو الافضل والانفع ؟

(ثامنا) نذكر الدكتور طه وأعضاء حزبه ، وجمعيته الذين يدعون الاسلام والايمان ـ ومنهم من لايدعي ذلك ـ بعرض قاعدتهم : « وجوب نسيان الدين ومايتصل به » على قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى) والمراد بالعمى هنا عمن البصيرة لا البصر ، فهل يقول الدكتور طه إن هذه الذكرى لاتتناوله لانه أعمى البصيرة والبصر معا فاذا حشر لايمكنه أن يقول : وقد كنت بصيرا ؟

كل هذه حجج ناهضة ودلائل بينة على أن الغرض من هذا الكتاب افساد دين طلبة الجامعة ، وكل مستعد للكفر والالحاد من العامة ، لاتحصيل مايقرب من اليقين في الشعر الجاهلي والأدب العربي ، فانه قد صرح بانه يشك شكا شديداً في الوصول الى نتيجة مرضية منه ، وكلها تثبت سوء نيته في الطعن في الاسلام ، واضلاله فيما زعمه من طلب تحقيق مسألة الشعر الجاهلي.

﴿ كتاب الشهاب الراصد ﴾

بعد كتابة ماتقدم وجمعه وقبل طبعه أهدى الينا الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي الشهير كتابه (الشهاب الراصد) وهو بحث تحليلي انتقادي ورد على تاريخي على كتاب (في الشعر الجاهلي) وهو كتاب حافل ممتع أبطل به مااادعاه الدكتور طه حسين من اتباع الفيلسوف ديكارت ، وهدم به مابناه من قواعد الجهل لاثبات الحق في الشعر الجاهلي كما زعم ، وسنعود الى تقريظه بعد أن نطالع جل فصوله ، وصفحاته تزيد على الثلاثمائة بقطع المنار ، وثمن النسخة منه ١٥ قرشا مصريا تضاف اليها أجرة البريد ويطلب من مكتبة المنار بمصر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحة

تأليف
زعيم الهندوس الاكبر
مهاتما غاندى

ترجمة
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادى

الباب العاشر

بعض الحوادث الفجائية

— الغرق —

نتوجه الآن الى بعض الحوادث الفجائية الكثيرة الوقوع وطرق معالجتها. إن المعرفة بهذه الامور ضرورية جداً لكل انسان ليتمكن من المساعدة في الوقت اللازم ويمنع ضياع كثير من النفوس الثمينة ، حتى إن الاطفال يجب أن يعلموا ماينبغي أن يفعل ازاء هذه الحوادث ليشبوا على عواطف الرحمة والكرم والتفكر والتأمل

لنبحث أولا في الغرق :

بما أن الانسان لايمكن أن يعيش بدون الهواء اكثر من خمس دقائق لذلك يموت الغريق سريعا ، فاذا أخرج من الماء يجب الاهتمام به حالا قبل أن تذهب حياته بالكلية ، ولهذا الغرض يجب السعي لشيئين خاصة ، وهما تدفئة الغريق، وايجاد التنفس الصناعي فيه . لاينبغي أن ننسى أن هذه المساعدة الاولية تعمل على حافات البرك وشواطيء الانهار حيث لاتتيسر جميع الاشياء الضرورية لذلك . وإن هذه المساعدة تكون مفيدة كثيراً اذا كان هنالك على الاقل رجلان أو ثلاثة . يجب أن يكون المساعد الاول فطناً نشطاً ، قوي الجأش لانه ان ضيع ثبات نفسه فكيف ينفع غيره ؟ وكذلك إن أخذ الحاضرون يتجادلون في طرق المعالجة فيضيعون الوقت ويقضى على الغريق ولذلك يجب أن يقود الجماعة في العمل أحزم رجالها ويتبعه الآخرون بكل دقة .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا أخرج الغريق من الماء يجب المبادرة الى نزع ملابسه المبلولة وتنشيف جسده ، ثم ينوم مبطوحا على بطنه ، وتجعل يداه تحت جبهته ، ثم يضع الممرض يديه تحت صدره فيضمه ويعصر مافي داخل بطنه من الماء والتراب ، وعند ذلك يخرج الغريق لسانه بنفسه خارج فمه فيقبض عليه بمنديل ولا يترك ليعود الى مكانه حتى ترجع اليه حواسه ، وعند ذلك يقلب على ظهره حالا بحيث يكون رأسه وصدره أعلا قليلا من رجليه ، ثم يجثو عند رأسه أحد الحاضرين ويشد ذراعيه ويمدهما ويرفعهما بسهولة من الجهتين ، فتعلو بهذه الطريقة أضلاعه ويتمكن الهواء الخارجي من الدخول في الصدر . وعند ذلك تعاد يداه بسرعة وتوضع فوق صدره لتضغط عليه وتساعد على خروج الهواء . وكذلك يرش بالماء الساخن والبارد على صدره. ويجب تدفئة الغريق بالنار ان أمكن ايقادها حوله وإلا فيغطى جسده بجميع الملابس المتيسرة ويدلك دلكا جيداً لتعود اليه الحرارة . كل هذا يجب عمله مدة طويلة بدون استسلام لليأس . فقد عملت في بعض الحوادث هذه الأشياء الى بضع ساعات قبل أن يعود الى الغريق التنفس . فاذا ظهرت بوادر الاحساس فينبغي أن يسقى حالا شرابا ساخنا . وإن عصر الليمون في الماء الساخن أو مغلية القرنفل أو الفلفل الاسود أو قشر شجرة الغار Bay- tobacco يكون نافعا في هذه الحالة وكذلك قد تنفع رائحة التبغ ، ويجب منع الناس من الازدحام حول الغريق لئلا ينحبس الهواء .

إن علائم الموت في الغريق كما يلي : الوقوف التام للتنفس وضربات القلب والنبض ويعرف ذلك بوضع ريشة قرب أنفه فلا تتحرك وتبقى واقفة على حال ، أو مرآة أمام فمه فلا ترطب بنفسه ، وتبقى العينان شاخصتين ونصف مفتوحة ، ويتصلب الفكان وتتقلص الاصابع ويقف اللسان بين الاسنان ، ويميل الفم الى الامام ، ويحمر الانف ، ويصفر الجسم . ان ظهرت جميع هذه العلائم في وقت واحد فيمكننا أن نحكم بموته . ولكن قد شوهد في بعض الحوادث النادرة أن الحياة باقية بعد وجود جميع هذه العلائم فعلم أن الجزم بالموت انما يكون اذا أخذ الجسم في الفساد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والانحلال ، فعلى هذا لا يصح ترك الغريق للضياع الا بعد استعمال جميع الطرق المفيدة مدة طويلة .

﴿ الحرق ﴾

اذا اشتعلت ملابس رجل ففي أكثر الاحيان نحن نجزع ونفزع . فعوضاً من أن نساعد المسكين ، نزيد الطين بلة بجهلنا . ولذلك يجب علينا أن نعرف تماماً ماينبغي عمله في مثل هذه الحوادث .

ان الذي تشتعل النار في ملابسه ، لا ينبغي له أن يدهش ويفقد ثباته ، فان كانت النار في طرف واحد من الثوب ، يجب الضغط عليه باليد وفركه حالا . ولكن ان كانت قد امتدت الى أكثر الثوب أو كله فعليه أن يلقي نفسه حالا على الارض ويتمرغ عليها تمرغا . واذا وجد ثوب سميك فليلفه على جسمه حالا ويرش عليه الماء ان كان حاضراً . فاذا انطفأت النار تجب المبادرة الى البحث في الجسد عن آثار الحروق لمداواتها . ان الثوب يلتصق عادة في الاماكن المحروقة من الجسم ولكن لا ينبغي نزعه بالقوة بل يقرض بلطف بالمقص ، ويترك المكان المحروق على حاله مع غاية الاحتياط حتى لا ينسلخ الجلد . ثم تستعمل بعد هذا مباشرة اللبخة لطينية الطاهرة في جميع هذه الاماكن وتربط على كل منها بعصابة . ان اللبخة تخفف الحرق كثيراً وتسهل على المريض آلامه . وهي تستعمل كذلك على الاماكن التي التصق بها الثوب فاذا أخذت تجف تغير حالا . وليس هنالك سبب للتخوف من مسّ الماء البارد .

ولكن ان لم يتيسر هذا الاسعاف الاولي ، فالنصائح الآتية تفيد كثيراً . يبلل ورق الموز الاخضر بزيت الزيتون جيداً أو الزيت الحلو ويوضع فوق الحرق ، وان لم يتيسر ورق الموز فتستعمل قطعة من الثوب النظيف الجيد . وكذلك مزيج من زيت الكتان وماء الجص في مقدار واحد يأتي بنفع عظيم . ان قطعات الثوب التي لصقت بالحروق يمكن ازالتها بسهولة ببلها بمزيج من اللبن الفاتر والماء . ان العصابة الزيتية الاولى يجب أن ترفع بعد يومين ، ثم تستعمل العصابات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجديدة كل يوم . ان تكونت الغراغر على الجلد المحروق يجب فقؤها ولكن سلخ جلدها ليس بضروري .

وان احمرَّ الجلد فقط بسبب الحروق فليس هنالك علاج أنفع من استعمال اللبخة الطينية . إن احترقت الاصابع فيجب الاحتياط عند استعمال اللبخة الطينية بأن لا يلمس بعضها بعضاً ، وهذا العلاج نفسه يستعمل كذلك في حوادث الحرق من الحوامض[1] (Acids) وينفع نفعاً عظيما جداً .

﴿ نهش الحية ﴾

شاعت بيننا أوهام لا تحصى في شأن الحيات ، فقد زرعنا من الدهور السالفة الخوف الشديد في نفوسنا منها ، حتى إننا نخاف من مجرد ذكر اسمها ، والهندوس يعبدونها ، فقد خصصوا من كل سنة يوما لهذا الغرض وسموه بـ « ناغ بنجمي »

وقد بلغ بهم الوهم إلى أن أخذوا يزعمون أن الأرض إنما قامت باعانة الحية الكبرى المسماة « سيشا » ويسمون الاله « وشنو » بـ « سيشا شائي » لأنهم يعتقدون أنه ينام فوق ظهر إله الحية ، وأن الاله « سيوا » يعلق في عنقه عقداً من الحيات حتى انه ضرب المثل بذكاء الحية وعقلها ، فاذا عسر فهم شيء قالوا هذا مالا يمكن أن يفسره حتى « صاحبة الالوف من الالسنة » كناية عن الحية « اذي سيشا » اعتقاداً بقوة شعورها ودقة عقلها ، وقد زعموا أن الثعبان « كركولاكا » قد نهش الملك « نالا » وشوه وجهه لئلا يتعذب أثناء سياحته في الغابات بسحر السحرة . ومثل هذه الاوهام توجد في الامم المسيحية الغربية أيضاً فيصفون بالانكليزية عقل الرجل ودهاءه بأنه ثعالبي ، وقد قيل في التوراة إن الشيطان قد اتخذ صورة الثعبان ليغوي حواء

والسبب الحقيقي في هذه العبادة هو الخوف من الثعبان لما نراه من سرعة موت الذين يسري السم في أجسادهم سريعاً من الملدوغين ، وفكرة الموت تريعنا ولذلك نخاف حتى من اسم الثعبان ، ولو كان خلقاً حقيراً لما عبدناه بسهولة

---

(١) كلمه أعجمية بالاصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما علماء العرب اليوم فيقولون إن الحية ليست إلا خلقاً شريراً ، ويجب قتلها أينما وجدت ، وقد أثبتت الاحصاءات الرسمية بأنه لا أقل من عشرين ألف نفس يموتون سنوياً في الهند من نهش الثعابين والحيات ، والحكومة تجازي على قتل كل ثعبان سام بجوائز ، ولكن لم يثبت حتى الآن أن البلاد استفادت من ذلك شيئاً ، لقد علمنا بالتجربة أن الحية لا تلدغ أبداً تعدياً وبطراً ، بل انما تفعل ذلك منتقمة اذا أوذيت وأقلقت . أليس هذا وحده يثبت عقلها ؟ أو على الاقل عصمتها ؟[1] إن السعي لتطهير الهند أو أي قسم منها من الثعابين سعي مضحك عبث يشبه السعي لمحاربة الهواء ، قد يمكن منع الثعابين من الدخول في مكان خاص بطريقة علمية للقتل والهلاك ، ولكن هذا العمل لا يمكن القيام به في بلاد واسعة ، إن مهمة منع حوادث النهش في قطر عظيم مثل الهند بقتل عام للحيات حماقة بحتة من أصلها .

لا ينبغي لنا أن ننسى أبداً أن الثعابين أيضاً من خلق الله خالقنا وخالق جميع المخلوقات . إن حكمة الله لا يمكن معرفتها ولكن لا يجوز أن نثق بأنه تعالى لم يخلق الحيوانات المفترسة كالاسد والنمر ، أو السامة كالحيات والعقارب ، إلا لأجل أن يتيسر له هلاك النوع الانساني ، لو تجتمع الحيات في مؤتمر لها وتحكم بأن الانسان ما خلقه الله إلا ليبيدها ناظرة إلى أنه يقتلها حيث يجدها ، فهل نحن نوافقها في قرارها ؟ كلا ثم كلا ! فهكذا نحن أيضاً مخطئون في عدنا الثعبان عدواً طبيعياً للانسان.

إن[2] St. Francis الكبير الذي كان تعود السياحة في الغابات لم يتأذ قط

---

(١) المنار : لا لا ، ان بعض الحيات في الهند وفي غيرها تهجم على الانسان وغيره من الحيوان لتقتله وتتغذى به ، فبعضها يعتدي اعتداء لاجل الغذاء ، وبعضها لا يؤذي الانسان الا دفاعا عن نفسه ، ولعل المؤلف يدافع عن الحيات لانهن من معبودات قومه ، وكذلك النصارى واليهود يعدون الحية عدواً طبيعيا للانسان بنص في سفر التكوين . والامر الذي لاشك فيه هو ما ذكرناه فالحيات العظيمة الخلقة كالوحوش المفترسة تتعدى على الحيوان الذي تقتات به ، والصغرى تقتات بالحشرات والحيوانات الصغيرة كالعصافير فلا تعتدي على الانسان لاجل أكله ولا لدغه الا دفاعا فالحية ليست عاقلة ولا معصومة ولا عدوة الانسان وحده بالفطرة (٢) كلمة أعجمية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالثعابين ولا الحيوانات المفترسة ، بل إنها كلها قد عاشت معه بكل محبة وألفة، وهكذا الالوف من رهبان الهندوس يعيشون في غابات الهنديين الاسود والنمور والثعابين ولم نسمع قط ان هذه الحيوانات قتلتهم، قد يعارضنا معارض « بأنهم يقتلون في الغابات ونحن لبعدنا الكثير عنهم لانسمع ذلك » سلمنا ، ولكن مما لا يمكن المماراة فيه هو أن عدد هؤلاء الرهبان الذين يعيشون في الغابات لا يكاد يذكر أمام عدد الثعابين والحيوانات المتوحشة ، فلو كانت هي عدوة طبيعية للانسان لفتكت بهذا النوع من الناس فتكا ذريعاً ولأهلكتهم بسرعة عظيمة ، لأنهم لا يحملون معهم أسلحة يمكن أن يدفعوا بها عن أنفسهم حملاتها ، ولكنا نرى أنهم لم يفنوا مطلقاً . فيمكننا أن نستنتج من هذا أن الثعابين والحيوانات المتوحشة تتركهم يعيشون في الغابات بدون أن تؤذيهم

واني قد تشبعت بعقيدة فى هذا الشأن وهي أنه مادام الانسان لا يعادي خلقاً فانه كذلك لا يعاديه أحد . إن الحب هو أكبر صفات الانسان ومميزاته حتى إنه اذا خلت منه عبادة الله تعالى فلا تكون الا شيئاً فارغاً، وهو بالاختصار أصل الاصول لجميع الاديان بلا استثناء .

ثم لماذا نحن لا نعد شراسة الثعابين والحيوانات المتوحشة مجرد نتيجة وانعكاس لطبيعة الانسان نفسه ؟ وهل نحن أقل فتكا منها ؟ أليست ألسنتنا سامة كأسنان الثعابين ؟ ألسنا نحن أيضاً نهاجم اخواننا المعصومين كما تفعل الاسود والنمور مثلا بمثل ؟ تنادي جميع الكتب المقدسة بأن الانسان اذا خلي من الشر تأخذ سائر الحيوانات الاخرى في المعيشة معه بسلام . وما دامت نار الحرب والعداوة والبغضاء تتأجج في صدورنا ونحن نفترس بني جلدتنا كما تفترس الذئاب الغنم ، فهل ينبغي لنا أن نتعجب إن رأينا مثل ذلك يجري فيما حولنا من الدنيا؟ وهل هذه الدنيا الخارجية الا انعكاساً للدنيا الداخلية في أدمغتنا؟ فاذا نحن غيرنا طبعنا فلا بدّ أن تتغير الدنيا في سلوكها معنا ، الا نرى نحن هذه الوحوش تسالم أولئك الناس الذين أصلحوا نفوسهم وقبضوا على أزمة شهواتهم بيد حديدية ؟ أو تعاملهم بضد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما تعامل غيرهم به ؟ إن هذا لسر كبير لخلق الله[1] وكذلك للسرة الحقيقية ، ان سراتنا وأحزاننا تتوقف تماماً على أنفسنا ، نحن لا نحتاج الى أن نتكل في هذا الأمر على أناس آخرين :

ان عذرنا في اطالة الكتابة في مسألة نفيس هو أننا أحببنا عوضا من أن نصف مجرد العلاج له ، أن نتروى قليلا في المسألة ونتبين أحسن طريقة للخلاص من مخاوفنا الوهمية ، وأني لو لم يسلم بصحة ما كتبته إلا واحد من القراء ويعمل بها أرى اني قد جوزيت جزاء حسنا على تعبي ، ثم ان غرضنا من كتابة هذه الصفحات ليس مجرد عرض الاصول الصحية المسلم بها عامة ، بل الغوص الى قعر المسألة والبحث في الاصول الاساسية الاصلية للصحة .

باب الانتقاد على المنار

﴿ مذكرة مرفوعة ﴾

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة السيد محمد رشيد رضا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلني ج ٥ م٢٦ من المنار النافع وتصفحته فبدت لي عليه الملاحظات الآتية

(الاولى) قلتم في تفسير فتون سليمان عليه السلام (ص ٤١ م ٦) مانصه «ووضعت غلاما مشوهاً هو نصف غلام . فألقي على كرسيه ليعتبر . ثم نسبتم ذلك لنص حديث الصحيحين (في ص ٣٤٣ س ١٤) وحيث ان جملة «فألقي على كرسيه ليعتبر » لم ترد في الحديث لا بلفظها ولا بمعناها كما يعلم لفضيلتكم بمراجعة نص الحديث في البخاري في كتاب أحاديث الانبياء ضمن (باب واذكر عبدنا داود) مع ملاحظة ماذكره صاحب الفتح في شرح قوله «إلا واحداً ساقطاً أحد

---

(١) المنار : لا نسلم ان للمسألة سراً بل الامر ماذكرنا . وثم مسألة أخرى وهي ان طول اعتداء بعض الحيوان ومنها الانسان على بعض قد جعل الخوف من المعتدي غريزيا في المعتدى عليه فلو ترك الاعتداء عدة قرون فانه يؤثر في الغريزة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شقيه » حيث قال مانصه « حكى النقاش في تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذي ألقي على كرسيه وقد تقدم — في البخاري — قول غير واحد من المفسرين أن المراد بالجسد المذكور شيطان وهو المعتمد والنقاش صاحب مناكير » كما هو منصوص في هذا الباب قبل هذا الحديث في البخاري أيضاً

وحيث انكم صرحتم في آخر هذا الموضع بأنكم كتبتموه بغير مراجعة لكثرة الاشغال فلكم العذر قطعاً أنكم تستدركونه في الجزء الآتي صيانة للفظ الحديث الصحيح وقد سبق مثل ذلك في ص ٩١ م ٥ فلعلكم تنوهون إلى ذلك أيضاً

(الثانية) قلتم في ص ٣٢٢ س ٤ من الجزء الحاضر مانصه « ولو ذكر في القرآن أن الرجل الذي آتاه الله آياته هو بلعام هذا أو لو صح هذا في خبر مسند متصل عن النبي ﷺ لكان صحيحاً »

وقد نقل العلامة الجزائري في كتابه توجيه النظر عن الحاكم النيسابوري في الكلام على الموقوفات من الروايات ص ١٦٥ من توجيه النظر مانصه « فأما مانقول في تفسير الصحابي انه مسند فانما نقوله في غير هذا النوع — الموقوف — وذلك فيما اذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فانه حديث مسند) لذلك قال العلامة الزرقاني في شرحه على البيقونية في المصطلح في الكلام على الموقوف أيضاً مانصه « ومحل كون ماأضيف للصحابي موقوفا حيث كان للرأي فيه مجال ، فان لم يكن الاجتهاد فيه مجال ظاهر فهو مرفوع وإن احتمل أخذ الصحابي له عن أهل الكتاب تحسيناً للظن به) اه

وان أكثر الاحاديث التي لم ترضوها في هذا الموضوع مروي عن اجلاء الصحابة الذين شهدوا الوحي والتنزيل كما يتضح بالمراجعة

وقلتم أيضاً في هذا الموضوع ص ٣٢٣ س ٢٠ « ولقد رأينا شيخ المفسرين ابن جرير لم يعتد بها) وبناء على القاعدة التي ذكرها الحاكم راجعنا تفسير ابن جرير فلم نهتد إلى عبارة يؤخذ منها عدم اعتداده بهذه الاحاديث

لذلك أرجو امعان النظر في هذا الموضوع أيضاً والاستدراك عليه وعلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبارتكم عن ابن جرير بما تروه — أو أن تتكرموا علينا بابداء رأيكم الثاقب في عبارتي الحاكم والزرقاني مع ارشادنا إلى الجملة التي صدرت من ابن جرير الدالة على عدم اعتداده بهذه الاحاديث ولكم من المولى الثواب الجزيل

(الثالثة) قلتم في آخر ص ٣٤٢ (وقد قال الامام احمد) ثم لم تذكروا عبارته إلا في آخر الصفحة الثانية مصدرة باعادة هذه الجملة أيضاً فالاولى زائدة طبعاً فأرجو التنويه بحذفها من آخر ص ٣٤٢ رفعاً للابهام وتحقيقاً لنسبة النصوص ولكم الشكر

هذا ماعن لي الآن من الملاحظات على هذا الجزء كتبته على عجل كي تدركون(؟) مايلزم تحريره في الجزء التالي خدمة لسنة رسول الله ﷺ والله لا يضيع أجر من أحسن عملا واقبلوا فائق الاحترام من المخلص

٧ ربيع أول سنة ١٣٤٥ عبد الرحمن الجمجموني

﴿ تعليق المنار على هذا الانتقاد ﴾

(وفيه القول الفصل بين المقلدين الجامدين ، وبين طلاب الاصلاح المستقلين)

(في الاسرائيليات وافهام المؤلفين الميتين)

في هذه المذكرة عدة مسائل منتقدة نجيب عنها واحدة بعد واحدة —

(الاولى تفسير الجسد الذي فتن به سليمان)

وزعم المنتقد أنني اسندت الى حديث الصحيحين ما ليس فيه

صرحت في جواب هذه المسألة من الجزء الخامس بأنني كتبت ما كتبته من غير مراجعة شيء من الكتب في تفسير الآية والروايات الواردة فيها . وذلك أنني كتبت ماهو مخزون في نفسي من مطالعاتي السابقة لكتب التفسير فيها — وكان سبق لي مثل ذلك بايجاز منذ ٢٦ سنة في (م ٥ منار) كما صرحت بأنني لم أراجع شيئاً من ألفاظ الاحاديث الواردة فيها فلا يمكن اذا أن أريد مما كتبت عزوه إلى نصوصها . وقد راجعت عند كتابة هذا التعليق بعض تلك الكتب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فظهر لي أن تلك العبارة التي كتبتها على عجل هي خلاصة أقوال المحققين من المفسرين . وأنالم أعز العبارةالتي نقلها المتقدمن(ص٣٤١س٦) إلى نص حديث الصحيحين كما ادعى بل قلت : وأقول بالاجمال إن الذي ورد في تفسير فتون سليمان في الكتب الصحيحة كذا . وانما أشرت إلى حديث الصحيحين اشارة بذكر معناه — فلا يصح مع هذا أن يقال إنني عزوت إلى هذا الحديث شيئاً ليس فيه ولو بغير تعمد كما قال. وإنما غرضي من عزو ماأجملته إلى كتب التفسير أن جملة ماقاله أصحابها المحققون أن المراد بالجسد هو الولد المشوه الذى ورد ذكره في حديث الصحيحين. وإنني أنقل الآن عنها مايؤيد مما كتبته من غير مراجعة شيء منها ولا من غيرها كما صرحت به في تلك الفتوى في الموضوع

وأقول قبل ذلك إن الذي جعل الشيخ عبدالرحمن الجمجموني يعمى بهذا الانتقاد هو أن مانرفضه من تفسيرها وهو أن الذي ألقاه الله على كرسي سليمان فتنة له شيطان تمثل بصورته وصار يحكم بين الناس باسمه مروي عن بركان الخرافات كعب الاحبار الذي شغل الجمجموني اثبات تعديله والدفاع عنه حتى ألهاه عن زراعته وحمله على وضع نفسه حيث وضعها من مقام نقد التفسير والحديث وهو لايمكن اتقانه له مع الاشتغال بالزراعة

أما ماذكره الحافظ في الفتح من حكاية النقاش (المفسر) لما اخترناه من أقوال المفسرين في الجسد وقوله فيه إنه صاحب مناكير — فلا يضرنا لأننا لم نختر هذا القول لحكاية النقاش له ولا اعتماداً على روايته التي لم نطلع عليها وانما اخترناه تبعاً لبعض المحققين كما ستعلمه مما ننقله عنهم . وقد سبقنا القسطلاني في شرحه للبخاري في نقل اعتماد القاضي البيضاوي لما ذكره النقاش وأشار الى تصويبه وترجيحه على ماذكره البخاري عن بعضهم كمجاهد . ولم يذكر القسطلاني في شرحه للحديث ماقاله ابن حجر في تضعيف قول النقاش لانه لم يعتد به

وأما اعتماده لقول من نقل البخاري عنهم إن الجسد المذكور شيطان فهو ليس حجة علينا — أعني ليس حجة عليّ وعلى من اخترت قولهم — لأن الروايات الاخرى اسرائيلية ومروية عن كعب الاحبار الذي أجزم بكذبه بل لاأثق بايمانه،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولأن فيها طعناً على نبي الله سليمان عليه السلام كما قالوه . وصاحب الفتح لا مانع عنده من ترجيح رواية سندها إلى كعب الاحبار قوي على رواية النقاش المجروح في روايته عند أهل هذا الفن . وأما البخاري فلم يرو تفسير الجسد بالشيطان بسند من أسانيد الصحيح ، وانما ذكره في تفسير بعض المفردات ، فهو تعليق له في تفسير كلمة مفردة .

﴿ خلاصة من أقوال محققي المفسرين في المسألة من المعقول والمنقول ﴾

(١) قال الفخر الرازي إمام مفسري المعقول في تفسير الآية :

إعلم أن هذه الآية شرح واقعة ثانية لسليمان عليه السلام واختلفوا في المراد من قوله (ولقد فتنا سليمان) ولأهل الحشو والرواية فيه قول ، ولأهل العلم والتحقيق قول آخر . أما قول أهل الحشو فذكروا فيه حكايات »

(وذكر أربع روايات مختصرة مما سيأتي مطولا ثم قال)

« واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه

(الاول) أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالانبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء من الشرائع فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لاجل الاغواء والاضلال ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية .

(الثاني) أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله سليمان بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد وحينئذ وجب أن يقتلهم وأن يمزق تصانيفهم وأن يخرب ديارهم ، ولما بطل ذلك في حق آحاد العلماء فلأن يبطل مثله في حق أكابر الانبياء أولى .

(الثالث) كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان ولاشك أنه قبيح .

(الرابع) لو قلنا إن سليمان أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه وإن لم يأذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة فكيف يؤاخذ الله سليمان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بفعل لم يصدر عنه ، فاما الوجوه التي ذكرها أهل التحقيق في هذا الباب أشياء

(الاول) أن فتنة سليمان أنه ولد له ابن فقالت الشياطين إن عاش صار مسلطا علينا مثل أبيه فسبيلنا أن نقتله فعلم سليمان ذلك فكان يربيه في السحاب فبينما هو مشتغل بهمامه إذ ألقي ذلك الولد ميتاً على كرسيه فتنبه على خطئه في أنه لم يتوكل فيه على الله فاستغفر ربه وأناب .

(الثاني) روي عن النبي ﷺ أنه قال « قال سليمان لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل إن شاء الله ، فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فجيء على كرسيه فوضع في حجره[1] فوالذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا كلهم في سبيل الله فرسانا أجمعون» فذلك قوله (ولقد فتنا سليمان)

(الثالث) قوله (ولقد فتنا سليمان) بسبب مرض شديد ألقاه الله عليه (وألقينا على كرسيه جسداً) منه وذلك لشدة المرض والعرب تقول في الضعيف إنه لحم على وضم وجسم بلا روح (ثم أناب) أي رجع الى حال الصحة ، فاللفظ محتمل لهذه الوجوه ولا حاجة البتة إلى حمله على تلك الوجوه الركيكة .

(الرابع) أقول لا يبعد أيضاً أن يقال انه ابتلاه الله تعالى بتسليط خوف أو توقع بلاء من بعض الجهات عليه وصار بسبب قوة ذلك الخوف كالجسد الضعيف الملقى على ذلك الكرسي ثم إنه أزال الله عنه ذلك الخوف وأعاده الى ما كان عليه من القوة وطيب القلب . اه المراد من كلام الرازي

(٢) وبمثل القول الثاني من تفسير الجسد عند الرازي قال البيضاوي الشافعي والطوفي الحنبلي وأبو السعود الحنفي

وجعل القسطلاني في شرحه للبخاري اعتماد البيضاوي لقول النقاش إشارة

---

(١) قوله فوضع في حجره ليس من رواية الصحيحين للحديث وهل رواه غيرهما بهذه الزيادة ؟ لم نعلم ذلك والرازي واسع الاطلاع ولكنه ليس من حفاظ الحديث ولا من نقاد روايته ، ويجوز أن يكون أخذه من تفسير النقاش و عتمده كغيره تبرئة لسليمان عليه السلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى تصويبه واكتفى بذلك ولم يذكر اعتماد ابن حجر لغيره كما تقدم.

(٣) قال الآلوسي الجامع في تفسيره روح المعاني بين المعقول والمنقول والفروع والأصول مانصه :

« أظهر ماقيل في فتنته عليه السلام أنه قال : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ـ ولم يقل إن شاء الله ـ فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة وجاءت بشق رجل . وقد روى ذلك الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا وفيه « فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرسانا ». لكن الذي في صحيح البخاري أربعين بدل سبعين [1] وأن الملك قال له قل إن شاء الله فلم يقل . وغايته ترك الأولى فليس بذنب وان عده هو عليه السلام ذنبا . فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له ، ومعنى إلقائه على كرسيه وضع القابلة له عليه ليراه »

ثم ذكر أشهر الروايات التي وردت فى تفسير الجسد بالشيطان وأن منها مارواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس وقال الحافظ ابن حجر وتلميذه السيوطي ان سنده قوي. وفيها أن الشيطان الذي تولى ملك سليمان وتشبه به كان يأتي نساءه وهن حيض . ونستغني عن سرد هذه الروايات بما يأتي عن الحافظ ابن كثير ـ (ثم قال الألوسي بعد ذكر هذه الروايات مانصه)

« وقال أبوحيان وغيره ان هذه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة مافيها ، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي ؟ ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بارسال نبي ، نسأل الله سلامة ديننا وعقولنا . ومن أقبح مافيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطئهن وهن حيض !

«الله اكبر ، هذا بهتان عظيم ، وخطب جسيم ، ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لاتسلم صحتها ، وكذا لاتسلم قوة سنده اليه وان قال بهامن سمعت (يعني ابن حجر والسيوطي فليعتبر الجمجموني)

(١) هذا غلط والذي في صحيح البخاري لفظ سبعين وفي رواية له تسعين وقال البخاري انها اصح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« وجاء عن ابن عباس برواية عبد الرزاق وابن المنذر ماهو ظاهر في أن ذلك من أخبار كعب ومعلوم أن كعباً يرويه عن كتب اليهود وهي لا يوثق بها[1] على أن إشعار مايأتي بأن تسخير الشياطين بعد الفتنة يأبى صحة هذه المقالة كما لايخفى [2] .

« ثم أن أمر خاتم سليمان عليه السلام في غاية الشهرة بين الخواص والعوام ويستبعد جداً أن يكون الله تعالى قد ربط ماأعطى نبيه عليه السلام من الملك بذلك الخاتم . وعندي أنه لو كان في ذلك الخاتم السر الذي يقولون لذكره الله عز وجل في كتابه والله تعالى أعلم بحقيقة الحال » اه

(٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية مانصه :

« وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم يعني شيطانا (ثم أناب) أي رجع الى ملكه وسلطانه وأبهته . قال ابن جرير: وكان اسم ذلك الشيطان صخراً ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة . وقيل آصف ، قاله مجاهد ، وقيل صرد قاله مجاهد أيضاً . وقيل حقيق قاله السدي . وقد ذكروا هذه القصة مبسوطة (وبدأ منها بذكر رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة وهي طويلة ، وفيها خرافات غير معقولة ، ثم قال) :

وقال السدي (ولقد فتنا سليمان) أي ابتلينا سليمان (وألقينا على كرسيه جسداً) قال شيطانا جلس على كرسيه أربعين يوما . قال : كان لسليمان عليه الصلاة والسلام مائة امرأة ، وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه وآمنهن عنده ، وكان اذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأمن عليه أحداً من الناس غيرها ، فأعطاها يوما خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته ، فقال هاتي الخاتم فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان عليه الصلاة والسلام، وخرج سليمان بعده

« ١ » لينظر كيف تسلسل انخداع الناس بروايات كعب الكذاب رجعلوا ذنبها على كتب اليهود لاعليه وأكثرها لاذكر لها في كتبهم وانما هو الذي افتراها تشويها للاسلام

« ٢ » يعني ان آية تسخير الشياطين له كان استجابة لدعائه بعد الفتنة ولم يكن له قبلها سلطان عليهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت: ألم تأخذه قبل؟ قال لا . وخرج تائها ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما ، قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه ، فقالوا لهن إنا قد أنكرنا هذا ، فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه . قال فبكى النساء عند ذلك ، قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم نشروا يقرؤن التوراة ، قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ، ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر ، فابتلعه حوت من حيتان البحر ، قال وأقبل سليمان عليه الصلاة والسلام في حاله التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه ، فسألهم من صيدهم وقال إني أنا سليمان ، فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه ، فجعل يغسل دمه وهو على شاطي البحر ، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه فقالوا بئس ماصنعت حيث ضربته ، قال انه زعم انه سليمان ، قال فأعطوه سمكتين مما قد كان عندهم ولم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام الى شاطيء البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه في بطن احداهما فأخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه ، فجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم انه سليمان عليه الصلاة والسلام . فقام القوم يعتذرون مما صنعوا ، فقال : ما أحمدكم على عذركم ، ولا ألومكم على ما كان منكم ، كان هذا الأمر لابد منه .

«قال: فجاء حتى أتى ملكه وأرسل الي الشيطان فجيء به فأمر به فجعل في صندوق من حديد ثم أطبق عليه وأقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فأتي في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة ، وكان اسمه حقيقا قال : وسخر الله له الريح ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب)

« وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تبارك وتعالى (وألقينا على كرسيه جسداً) قال شيطانا يقال له آصف ، فقال له سليمان عليه السلام : كيف تفتنون الناس ؟ قال أرني خاتمك أخبرك . فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر ، فساح سليمان عليه السلام وذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله تبارك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتعالى من نساء سليمان فلم يقربهن ولم يقربه وأنكرنه . قال وكان سليمان عليه الصلاة والسلام يستطعم فيقول : أتعرفوني أطعموني أنا سليمان فيكذبونه ، حتى أعطته امرأته يوما حوتا ففتح بطنه فوجد خاتمه في بطنه ، فرجع اليه ملكه وفرّ آصف فدخل البحر .

«فأرى هذه كلها من الاسرائيليات ومن أنكرها ما قاله بن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء وعثمان بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالوا حدثنا أبو معاوية أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) قال أراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يدخل الخلاء فاعطى الجرادة خاتمه وكانت الجرادة امرأته وكانت أحب نسائه اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فأعطته إياه فلما لبسه دانت له الانس والجن والشياطين ، فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء قال لها هاتي خاتمي . قالت قد أعطيته سليمان . قال أنا سليمان . قالت كذبت ما أنت بسليمان . فجعل لا يأتي أحداً يقول له أنا سليمان إلا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة . فلما رأى ذلك سليمان عرف أنه من أمر الله عز وجل . قال وقام الشيطان يحكم بين الناس ، فلما أراد الله تبارك وتعالى أن يرد على سليمان سلطانه ألقى في قلوب الناس انكار ذلك الشيطان . قال فأرسلوا الى نساء سليمان فقالوا لهن تنكرن من سليمان شيئا ؟ قلن نعم . انه يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك . فلما رأى الشيطان انه قد فطن له ظن ان أمره قد انقطع فكتبوا كتبا فيها سحر وكفر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرأوها على الناس وقالوا بهذا كان يظهر سليمان على الناس ، فأكفر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام فلم يزالوا يكفرونه ، وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقته سمكة فأخذته ، وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالأجر ، فجاء رجل فاشترى سمكا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم ، فدعا سليمان عليه الصلاة والسلام فقال : تحمل لي هذا السمك ؟ فقال نعم . قال بكم ؟ قال بسمكة من هذا السمك . قال فحمل سليمان عليه الصلاة والسلام السمك ثم انطلق به الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منزله فلما انتهى الرجل الى بابه أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم ، فأخذها سليمان عليه الصلاة والسلام فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فأخذه فلبسه ، قال فلما لبسه دانت له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر ، فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه وكان شيطانا مريداً فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه حتى وجدوه يوماً نائما فجاؤا فبنوا عليه بنيانا من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا أحاط معه من الرصاص . قال فأخذوه وأوثقوه وجاؤا به الى سليمان عليه الصلاة والسلام فأمر به فنقر له تخت من رخام ثم أدخل في جوفه ثم سد بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر فذلك قوله تبارك وتعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) قال يعني الشيطان الذي كان سلط عليه . اسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قوي ، ولكن الظاهر انه انما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما إن صح عنه من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوّة سليمان عليه الصلاة والسلام . فالظاهر أنهم يكذبون عليه ، ولهذا كان في هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء ، فان المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفاً وتكريما لنبيه عليه السلام » قال المفسر

« وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

« وقال يحيى بن عروبة الشيباني : وجد سليمان خاتمه بعسقلان فمشى في جرته الى بيت المقدس تواضعاً لله عز وجل رواه ابن أبي حاتم

« وقد روى ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار في صفة سليمان عليه الصلاة والسلام جزءاً عجيباً فقال حدثنا أبي حدثنا أبو صالح كاتب الليث أخبرني أبو اسحق المصري عن كعب الاحبار أنه لما فرغ من حديث ارم ذات العماد قال له معاوية يا أبا اسحق

إهداء من شبكة الألوكة - www.alukah.net

أخبرني عن كرسي سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وما كان عليه ومن أي شيء هو ؟فقال: كان كرسي سليمان من أنياب الفيلة مرصعاً بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ ، وقد جعل له درجه منها مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد، ثم أمر بالكرسي فحف من جانبيه بالنخل نخل من ذهب ثمارنخها من ياقوت وزبرجد ولؤلؤ وجعل على رءوس النخل التي عن يمين الكرسي طواويس من ذهب ،ثم جعل على رءوس النخل التي على يسار الكرسي نسوراً من ذهب مقابلة الطواويس ، وجعل على يمين الدرجة الأولى شجرتي صنوبر من ذهب عن يسارها أسدان من ذهب ، وعلى رءوس الاسدين عمودان من زبرجد، وجعل من جانبي الكرسى شجرتي كرم من ذهب قد أظلتا الكرسي وجعل عناقيدهما درآ وياقوتاً أحمر ، ثم جعل فوق درج الكرسي أسدان عظيمان من ذهب مجوفان محشوان مسكا وعنبراً فاذا أراد سليمان عليه السلام أن يصعد على كرسيه استدار الاسدان ساعة ثم يقفان فينضحان مافي أجوافهما من المسك والعنبر حول كرسي سليمان عليه الصلاة السلام ، ثم يوضع منبران من ذهب واحد لخليفته والآخر لرئيس أحبار بني اسرائيل ذلك الزمان ثم يوضع أمام كرسيه سبعون منبراً من ذهب يقعد عليها سبعون قاضيا من بني اسرائيل وعلمائهم وأهل الشرف منهم والطول ، ومن خلف تلك المنابر كلها خمسة وثلاثون منبراً من ذهب ليس عليها أحد ، فاذا أراد أن يصعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجة السفلى فاستدار الكرسي كله بما فيه وما عليه ويبسط الاسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه الأيسر ، ثم يصعد سليمان عليه الصلاة والسلام على الدرجة الثانية فيبسط الاسد يده اليسرى وينشر النسر جناحه الايمن ، فاذا استوى سليمان عليه الصلاة السلام على الدرجة الثالثة وقعد على الكرسي أخذ نسر من تلك النسور عظيم تاج سليمان عليه الصلاة والسلام فوضعه على رأسه . فاذا وضعه على رأسه استدار الكرسي بما فيه كما تدور الرحا المسرعة

« فقال معاوية رضى الله عنه وما الذى يديره ياأبا اسحق ؟قال تنين من ذهب ذلك الكرسي عليه وهو عظيم مما عمله صخر الجني ، فاذا أحست بدورانه تلك الأسود والنسور والطواويس التي في أسفل الكرسي درن الى أعلاه ، فاذا وقف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقفن كلهن منكسات رؤسهن على راس سليمان عليه الصلاة والسلام وهو جالس، ثم ينضحن جميعاً مافي أجوافهن من المسك والعنبر على رأس سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، ثم تتناول حمامة من ذهب واقفة على عمود من جوهر التوراة فتجعلها في يده فيقرأها سليمان عليه الصلاة والسلام على الناس، وذكر تمام الخبر وهو غريب جداً » اهالمراد من تفسير ابن كثير فهذه أقوال أشهر كتب التفسير المعتمدة المتفقة في المسألة مع وصف كعب لكرسيه المذكور فيها وهو من الاكاذيب التي عجز عن مثلها مصنف (ألف ليلة وليلة) وانتظر تعليقنا في الجزء التالي عليها (له بقية)

نموذج من كتاب القول الوثيق . في الرد على أدعياء الطريق

تابع لما قبله

(٣) (استماع الاذكار المحرفة)

لايختلف حكم الاستماع والفعل في هذه الأذكار المحرفة لأن للسماع حكم المسموع، كما أن للنظر حكم المنظور، حسبما تقرر في كتب الفروع وأشارت اليه الاحاديث المتقدمة وحديث «من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله»[1] قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه اه وقال الله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) فيحرم استماع هذه الاذكار المحرفة ويجب على السامع انكارها والنهي عنها وبذل المجهود في نصح الذاكرين بها، وارشادهم إلى تصحيحها جهد المستطاع

(٤) (الذكر جهراً أو مع الجماعة)

اعلم أن ذكر الله تعالى على الطريقة الشرعية من أفضل الأعمال وأعظم القربات التي حث عليها الشرع لما له من جميل الاثر في تهذيب النفوس واطمئنان القلوب واستنزال الرحمات وقمع الشهوات سواء كان سراً أو جهراً قياما أوقعودا كان الذاكر منفردا أو في جماعة لعموم قوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

---

(١) المنار: أصله «من أحدث فيها حدثا» الخ وهو وارد في حديث تحريم المدينة المنورة كمكة كما في الصحيحين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله سبحانه (فاذكروني أذكركم) وقوله عليه الصلاة والسلام « مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت » وقوله « من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة (تبعة) ومن اضطجع مضطجعاً لا يذكر الله فيه كانت عليه ترة ، وما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه إلا كانت عليه من الله ترة » وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في تفسير قوله تعالى (فاذكروا الله قياما وقعوداً وعلى جنوبكم) لم يعذر الله أحداً في ترك ذكره إلا المغلوب على عقله، وعنه انه قال في قوله تعالى (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) إن هذه الآية نزلت في أهل الجاهلية كانوا يجتمعون بعد الحج فيذكرون أيام آبائهم وما يعدون من أنسابهم يومهم فنهوا عن ذلك وأمروا بالاجتماع للذكر على هذا الوجه

وقد أكد الصوفية أمر الذكر جهراً ومع الجماعة نظراً الى أن النفوس لما كانت كثيرة الخواطر والخطرات ، شديدة التقاعد عن العبادات تعتريها الغفلة عن الحق وتطبيها[1] رؤية الأغيار، كانت محتاجة في سيرها الى هذا المقصد الأسمى، وبلوغها تلك الغاية القصوى، الى استنهاض همتها، وتنشيط قواها وتقوية عزيمتها، وذلك يكون بالجهر والرفقة الصالحة في هذا السبيل أخذاً في الأول (الجهر) بما ورد في باب الدعاء من الاحاديث الصريحة في سماع النبي (ص) دعاء الداعين جهراً واقرارهم على ذلك . وما ورد في كيفية قراءته عليه السلام للقرآن من الاحاديث الدالة على أنه كان يقرؤه بعض الاحيان جهراً ، والذكر إن لم يكن باسم من أسمائه تعالى الواردة في القرآن فهو من باب الدعاء كما قال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها)

وأما ماورد عن أبي موسى رضي الله عنه قال (كنا في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي (ص) « أربعوا على أنفسكم (ارفقوا) فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم ، والذي تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » فمحمول على ارهاق النفس وإجهاد القوى في الدعاء

(١) تستميلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما الجهر مع الرفق واللين فسائغ في الحالين

واستناداً في الثاني (الرفقة والجماعة) الى قوله عليه الصلاة والسلام « لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب اليّ من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة » أخرجه أبو داود ، وقوله عليه الصلاة والسلام « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » أخرجه مسلم والترمذي ، وقوله عليه الصلاة والسلام « يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني ، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب اليّ شبراً تقربت اليه ذراعاً ، وإن تقرب اليّ ذراعا تقربت اليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » اخرجه الشيخان والترمذي ، وقوله عليه الصلاة والسلام « ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم . ما يقول عبادي؟ فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . قال فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون لا . فيقول كيف لو رأوني . فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً . قال فيقول: فما يسألون ؟ فيقولون: يسألونك الجنة . فيقول: هل رأوها ؟ فيقولون: لا يارب . فيقول كيف لو رأوها. فيقولون : لو رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة . قال : فمم يتعوذون ؟ يقولون : يتعوذون من النار . فيقول هل رأوها ؟ فيقولون: لا يارب فيقول : كيف لو رأوها ؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة . قال فيقول : أشهدكم اني قد غفرت لهم . قال فيقول ملك منهم : فيهم فلان خطاء ليس منهم انما مر لحاجة فجلس فيقول: قد غفرت له . وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم » أخرجه الشيخان والترمذي . والمراد انهم يلتمسون أهل الذكر في الأمكنة التي يليق أن يذكر الله فيها لا في الطرق كما يرشد اليه آخر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث. قوله «فجلس» إذ لم يعهد الجلوس للذكر في الطرق بل قد نهي عن الجلوس فيها إلا بحقها ولم يعد منها الذكر كما ورد في حديث «إياكم والجلوس في الطرقات» قالوا يارسول الله مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها . فقال « اذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه » قالوا وما حقه يارسول الله ؟ قال « غض البصر، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » وفي بعض الروايات « وتغيثوا الملهوف ، وتهدوا الضال »

وهذه الاحاديث الصحيحة مع اثباتها مشروعية الجماعة وفضلها في الذكر تثبت مشروعية الجهر وفضله فيه لانه هو الذي صيرهم جماعة كما هو المعهود لغة وعرفا إذ مع الاسرار في الذكر يكونون فرادى وإن جمعهم مكان واحد

هذا وللعلماء في مسئلة الجهر بالدعاء ومثله الذكر خلاف، فمنهم من ذهب الى كراهته أخذاً من قوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لايحب المعتدين) وحديث « أربعوا على أنفسكم » وقال «إن دعاء لاتضرع فيه ولا خشوع لقليل الجدوى » فكذلك دعاء لا خفية ولا وقار يصحبه، وروى ابن جرير ان رفع الصوت بالدعاء من الاعتداء المشار اليه بقوله سبحانه (انه لايحب المعتدين) اه

ومنهم من ذهب الى انه مما لا بأس به ودعاء المعتدين الذي لايحبه الله تعالى هو طلب مالا يليق بالداعي فقد أخرج أحمد في مسنده وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص قال سمعت النبي (ص) يقول «سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل » ثم قرأ (انه لايحب المعتدين)

وفصل بعضهم فقال: الاخفاء أفضل عند خوف الرياء، والاظهار أفضل عند عدم خوفه ، وأولى من هذا التفصيل ماقيل إن القول بتقديم الاخفاء على الجهر فيما اذا خيف الرياء أو كان في الجهر تشويش على نحو مصل أو نائم أو قارىء أو مشتغل بعلم شرعي، وبتقديم الجهر على الاخفاء فيما اذا خلا عن ذلك وكان فيه قصد تعليم جاهل، أو نحو ازالة وحشة من مستوحش، أو طرد نحو نعاس أو كسل عن الداعي نفسه، أو ادخال سرور على قلب مؤمن، أو تنفير مبتدع عن بدعته أو نحو ذلك، وقد سن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشافعية الجهر بآمين[1] بعد الفاتحة وهي دعاء ويجهر بها الامام والمأموم عندهم وفرق بعضهم بين رفع الصوت جداً كما يفعله المؤذنون في الدعاء على المآذن وبين رفعه بحيث يسمعه من عنده (راجع تفسير الالوسي لآية الدعاء المذكورة)

وبالتأمل في عموم الآيات والاحاديث السابقة وفيما نقله الالوسي في آية الدعاء تعلم انه لا وجه للقول بكراهة الجهر بالذكر اذا خلا عن الموانع الشرعية ولم يكن فيه اخلال بشيء من آدابه المعروفة ، كما انه لا داعي الى صرف أحاديث الاجتماع على الذكر والجهر به عن ظاهرها وحملها على خصوص الاجتماع للتفهم والمدارسة احتجاجا بأن سلف الأمة لا يعهدون خلاف ذلك فانه لم يثبت أن عمل السلف كان قاصراً على الاسرار في الدعاء والذكر وعدم الاجتماع لهما بل قد ورد ما يؤخذ منه مشروعية الجهر والاجتماع للذكر خصوصاً اذا توفرت الدواعي على ذلك كما أشرنا اليه

على أن الحق أنه ليس كل ماخالف عمل السلف في مثل النوافل وفضائل الاعمال بدعة مذمومة فقد يتوفر في الاسرار بالذكر بالنسبة الى السلف وما كانوا عليه من الصفاء والبعد عن الشواغل وخطرات النفوس مالا يتوفر لغيرهم مما يدعو الى الاتيان بالذكر على غير هذا الوجه ، ولو عد كل ماخالف عمل السلف في كيفية من كيفيات الاعمال الشرعية بدعة سيئة مذمومة لأسرع ذلك في كثير من العبادات خصوصاً مايتعلق بأحوال القلوب

نعم لا بد من رعاية الحدود والاداب الشرعية وعدم الاخلال بشيء منها فتبصر هديت الى الحق ، ولا تعول على كل ماذكر هنا وإن نسب الى بعض الأجلة فانه تشدد دعاه اليه إما طرد سد الذريعة أو رد طرد إباحة وكلاهما طرف ، وخير الأمور الوسط

«١» المنار : ليس للشافعية ان يسنوا في الصلاة ولا في غيرها من العبادات فانه تشريع وهو حق الله تعالى ولكنهم أخذوا هم وغيرهم كالحنابلة في الجهر بالتأمين بما ورد من جهر النبي « ص » بالتأمين حتى يسمعها أهل الصف الاول فيرتج بها المسجد وهو صحيح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٥) (الهزة والتمايل والانشاد في الذكر)

لا خلاف في انه يجب مراعاة الحدود والاداب الشرعية التي ذكرها الفقهاء والسادة الصوفية في الذكر فلا يجوز تخطيها والاتيان بما ينافيها كما تقتضيه العقول الصحيحة والنصوص الصريحة

فالهزة والتمايل أثناء الذكر إن كانا بحالة لا تنافي الاداب وجلال المشهد ووقار الذكر فلا بأس بهما بل فيهما من استنهاض الهمم وتنشيط القوى وتقوية العزائم الى هذا المقصد الأسمى ما يجعلهما في مرتبة الطلب لأن للمبادىء والوسائل حكم المقاصد والغايات ، وإن كانا بحالة تنافي الاداب وتخرج بالذاكر عن السمت اللائق والوقار الواجب كما يفعله الجهلة الآن من التولي بالوجوه الى الظهور والنزول بالرؤوس الى الاقدام، والتثني والتكسر والرقص والاضطراب ، فلا شك في حرمتها على غير مغلوب الحال حقيقة لا تصنعا . وروى الفضيل أن أصحاب رسول الله (ص) كانوا اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يميناً وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء ، وقال أبو البركات ولا يعيبهم ذكر الله قياما وقعوداً أو هزهم في الذكر والانشاد الذي وقع منهم ، وليس هذا بخفة كما يزعمه المنكرون فان للذكر حلاوة ومخامرة باطنية يعلمها أربابها

وقال سلطان العاشقين رضي الله عنه :

واذا ذكرتكمو أميل كأنني من طيب ذكركمو سقيت الراحا

ويحمل عباراتهم في ذلك وفي الرقص أثناء الذكر على هزة وتمايل لا يخرج بهما الذاكر عن الحدود والآداب الشرعية

وأما الانشاد في الذكر لتنشيط النفوس وتأجيج نار الشوق في القلوب بكلام لا يشوبه هذر ولا هراء بل بالمواعظ الحسنة والحكم البالغة، فلا بأس به لانه ذريعة إلى الجد والاهتمام في التقرب اليه تعالى مالم يتله به الذاكرون عن حضور القلب والتأمل في أسرار الذكر ويجعلوه مقصداً وغاية ومالم ينشأ عنه طرب واضطراب ينافي الخشوع والخضوع المعبر عنهما في لسان الصوفية بالرقة والتواجد فانه حينئذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يـوغ . وقد وضع الصوفية حدوداً للأنشاد لاتخرج في اجمالها عن هذا الاصل فاذا تجاوزها الذاكرون أثموا عند أهل العلم قاطبة كما عليه الآن أكثر المنتسبين للطرق الصوفية فانهم يتخذون الانشاد للطرب بالنغمات وحسن الاصوات ولا يدركون من معاني المواعظ والحكم ماترق به قلوبهم وتنفعل منه نفوسهم ويدعوهم الى الاقبال على الله عز وجل .

(المنار) قد مزج الاستاذ هذا البحث الشرعي بشبهات الصوفية وجعل كلام شاعرهم ابن الفارض حجة فيما يشرع ومالا يشرع من عبادة الله تعالى وفي كلام هذا الشاعر ماهو مخالف لعقائد الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة مما لايمكن التفصي منه الا بتأويل بعيد عن مدلولات الالفاظ وقواعد اللغة .

والحق أن الله تعالى قد أكمل الدين وأن العبادات فيه موقوفة على نص الشارع من الكتاب والسنة كما هو أصل الامام مالك الذي ينتمي اليه الاستاذ المؤلف، وقد رووا عنه أنه قال من زعم أنه يأتي في الدين بافضل مما أتى به النبي ﷺ فقد زعم أنه قد خان الرسالة . أو ماهذا معناه . وقال لايصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها

نعم ان العبادات قسمان، مطلق كذكر الله تعالى وصلاة التطوع وصومه، ومقيد بالجماعة أو الزمان أو المكان مثلا ، فالأول على اطلاقه لايتوقف على النص في جزئياته ، والثاني يتوقف على النص لايزاد عليه ولاينقص منه . وقد قسم العلامة الشاطبي المالكي البدعة الى حقيقية وهي مالا أصل له في الكتاب والسنة — واضافية وهي ماله أصل ولكن يخالف ذلك الاصل كالاجتماع فيما لم يرد فيه اجتماع ورفع الصوت فيما لم ينقل فيه الا الاسرار والميقات الزماني والمكاني . فالرقص في الذكر وانشاد الاشعار فيه والاجتماع له في أوقات معينة كالفرائض كل ذلك من البدع المذمومة لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا أصحابه ولا التابعين لهم في هديهم ولم يقل به أحد من الائمة المجتهدين ، ولا فضل لاحد من الصوفية الا في اتباع هؤلاء السلف الصالحين وبقدر اتباعهم .

كتبت هذا التعليق مضطجعاً من وعكة ، ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب الاعتصام للامام الشاطبي رحمه الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنباء العالم الإسلامي

﴿قرارات الجمعية الاسلامية الكبرى في بمباي في شأن الحجاز والاسلام﴾

(جاءتنا برقية من بمبي باللغة الانكليزية في هذا الموضوع أوسع مما نشر في بعض الجرائد فيه فترجمها لنا بالعربية مترجم ضعيف العربية فصححناها بايضاح لايخرج عن المعنى وهذا نص الترجمة)

التأمت الجمعية الاسلامية الكبرى في بومباي في يوم السبت الموافق ٢٣ أكتوبر في الساعة التاسعة الزوالية بشارع ريبون تحت رئاسة الحاج عبدالغني وقد حضرها مولانا مولوي اسماعيل الغزنوي فبين للجميع حقيقة الاحوال الحاضرة في أراضي الحجاز المقدسة بصورة واضحة جلية للغاية — وقد ألم الشعب بالاعمال الشائنة التي اقترفها «اخوان علي» (*) المشهورون في الحجاز خلال حجهم الاخير (التي أثارت الهنود عليهم عند عودتهم إلى الهند) وقد فند الخطيب انتقادات كثيرة باطلة أذاعوها، ونصح للمسلمين عامة بأن يفكروا في ذلك النزاع المشترك وسوء عاقبته لئلا يقعوا في مخالفة أصول الاسلام القطعية، ويهدموا بعض أركانه الاجتماعية، ويحلوا رابطة وحدته، ويقطعوا رحم أخوته، ثم وافق المجتمعون على القرارات الآتية بالاجماع:

(١) تعلن جمعية الاسلام في بومباي استنكارها لأعمال مؤتمر (لكهنو) الذي تكلم في مسألة الحجاز باسم مسلمي الهند وهو لا يمثل الهند كلها ولا جمهور مسلميها

(٢) هذا الاجتماع العام لجمعية مسلمي بومباي الذي يبحث في شأن المصالح الاسلامية في الهند يقرر أنه بنعمة ربهم وبالمساعي المشكورة الخاصة التي بذلها ابن السعود في تأمين جميع الطرق في الحجاز قد صار أداء الحج والزيارة سهلا ميسوراً لكل مسلم، فيجب على المسلمين أن يذهبوا إلى الحجاز فرقا فرقا ليؤدوا الفريضة ويجعلوا بيت الله وحرمه مثابة لهم، ويتعاونوا على عمرانه وفلاح أهله، ويغلقوا أبواب الفساد وطرقه التي يدعو اليها المفرقون الداعون الى هدم هذا الركن

(*) كذا في الاصل والمراد محمد علي وشوكت علي الزعيمان السياسيان المعروفان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلامي العظيم بترك الحج والسعي الى خراب المسجد الحرام بيت الله عزوجل

(٣) تقدر جمعية اسلام بومباي مساعي لجنة الخلافة قدرها بما كان من دعوتها الى الوحدة الاسلامية التي بها كسبت الشهرة الواسعة في زمن قصير وتذكرهم بأن عليهم أن يستمسكوا بعروة سياسة الوحدة ولا يجعلوا للتفرقة سبيلا وعلى لجنة الخلافة أن تحاسب (اخوان علي) على ماجنوا به على نفوذ لجنتهم وما افتأتوا عليها به بتصريحاتهم في كراشي ودهلي وبومباي قبل نشر تقرير وفدهم الرسمي وهي تصريحات ذات تبعة عظيمة . وتود هذه اللجنة أيضاً أن ترجع لجنة الخلافة عن التقريرات المعارضة وغير الصحيحة التي نشرت باسم بعض المندوبين . فاذا لم تفعل فانها تقضي على نفوذها الذي لم يبق منه الا القليل

(٤) توجه هذه اللجنة النظر الى الثقة المعطاة للستر محمد علي والمستر شوكت علي وتسجل معارضتها لهما في أعمالهما واثارتهما الاختلاف بين أهل الاسلام وإلحاق الاذى بأراضي الحجاز المقدسة ، وترفع صوتها بعذلهما وتؤكد لهما أن هذه الاعمال خطر على الزعامة يودي بها

(٥) تقدم هذه اللجنة شكرها الخالص لصاحب العظمة الملك عبد العزيز ابن سعود لجعله بلاد الحجاز آمنة مطمئنة لأهلها وللحجاج كذلك تشكره لحكمته وسيرته في حادثة (منى) التي دلت على شجاعته وحلمه وطول أناته وتقديره تكافل العالم الاسلامي وذلك دليل على شدة عنايته بالشؤون الاسلامية فتؤكد هذه اللجنة لصاحب العظمة اخلاص كل مسلم صادق له في الهند

(٦) تدعو الجمعية العامة الاسلامية ببومباي باجماع الآراء جميع المسلمين أن يكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً في المحافظة على نفوذ الاسلام ، وتعلم الاشخاص أولى الهوس أنهم انقادوا لأهوائهم ببث الخلاف بين المسلمين بالرغم مما بذلناه من مجهودات كبيرة ، وفي النهاية ترجو اللجنة من ناصح الملك الحكيم أجمل خان ومولانا أبو الكلام أن يفرجوا الازمة وينقذوا المسلمين من شقاقهم المهلك

وقد فضت اللجنة في ساعة متأخرة من الليل شاكرة للرئيس بماقام به

سكرتير اللجنة — محمود حصري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معاهدة إيطالية يمنية

خرج الامام يحيى حميد الدين صاحب اليمن من عزلته السياسية السلبية التي ورثها عن سلفه الائمة السابقين ، وعقد مع لدولة الايطالية معاهدة سياسية اقتصادية وهو الآن يجلب الاسلحة والذخائر الحربية والطيارات من ايطالية بل يجلب رجال الطليان أيضاً يستخدمهم في تعليم الطيران وغيره مما يرى حكومته محتاجة اليه

قد مهد رجال ايطالية في مستعمرتهم (الاريترة) السبيل لهذه المعاهدة في مدة طويلة ، وقدموا لجلالة الامام هدايا كثيرة قبل اقناعه بها ، ولما وقع عليها ظهرت أمارات السرور والابتهاج في بلادهم ورددتها جرائدهم ، من حيث إن انكلترة وفرنسة أوجستا خيفة منها ، ويروى أن انكلترة أطلقت يد ايطالية في بلاد اليمن ، والله أعلم

قد تكون عبارات مواد المحالفة غير منذرة بالخطر القريب على اليمن ، وقد يكون الذين انتقدوا اشتمالها على تقديم ايطالية على جميع الدول فيما تحتاج اليه اليمن من أوربة مبالغين في انتقادهم وفي عدهم هذا منافياً الاستقلال

ولكن في مثل هذه المسألة قواعد عامة أثبتها التاريخ (منها) أن التدخل التجاري مقدمة للتدخل السياسي فالتدخل العسكري ، (ومنها) أن القوي يأخذ بالمعاهدة ماله وما ليس له مضاعفاً ، والضعيف لا يستطيع أن يأخذ إلا ما يعطيه القوي لمصلحة القوي . لا لمصلحته (ومنها) قول البرنس بسمارك قطب سياسة أوربة في عصره : المعاهدات حجة القوي على الضعيف . ومنها قولهم إن التجارة تتبعها الراية . وهل كان سبب استيلاء الدولة البريطانية على الهند ، واستيلاء الدولة الهولاندية على جاوه وماحولها إلا عاقبة تأليف شركتين تجاريتين في القطرين الغنيين ؟ فنسأل الله وقاية هذا القطر العربي وحفظه وحسن العاقبة له ، فانه لم يبق لنا بعد فوات زمن النصح والانذار ، الا الدعاء والابتهال .

الموسيو علي عبد الرازق ينزع العمامة ويودعها

(ويفتري على الاستاذ الامام وعلينا)

موسيو علي عبد الرازق صاحب كتاب (الاسلام وأصول الحكم) المعروف الذي طرد بسببه من حظيرة علماء الازهر ومن منصب القضاء الشرعي بقرار من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هيئة كبار علماء الأزهر الذين كان أهون ماقالوه في كتابه أنه لا يصدر مثله عن مسلم فضلا عن عالم ونفذت ذلك الحكومة ـ نزع عمامته في فرنسة واستبدل بها البرنيطة في أوربة كالمعتاد، وعزم ألا يعود الى العمامة ، ولم يتركها ساكتا بل كتب مقالة ودعها بها واحتقرها فيها هي وأهلها علماء الدين الذين كان قد قال في دينهم وشرعهم شراً مما قال في عمامتهم الآن ، كتب هذه المقالة من باريس ، وأرسلها الى جريدة السياسة لسان حاله وحال جمعيته المعلومة فنشرتها له مغتبطة بها .

لم يكتف موسيو علي عبد الرازق بفعلته وجنايته على الاسلام من قبل وسوء قيله في مشخصات علمائه اليوم لعلمه بان كلامه لاقيمة له عند غير الملاحدة والزنادقة فاراد أن يجعل له قيمة عند غيرهم فافترى على حكيم الاسلام شيخنا الاستاذ الامام وعلينا وكانت إحدى الفريتين ناقضة للأخرى .

أراد أن يحتج لالقائه العمامة اذ لم تعد لائقة به بعد طرد علماء الازهر اياه من جماعة علماء الاسلام فزعم أن الاستاذ الامام كان يحتقر العمائم ويكرهها ولما لم يكن له دليل ولاشبهة على زعمه إلا محاولة استنباطه ذلك من احد الابيات التي نظمها الامام رحمه الله تعالى في مرض موته فلم يجد بداً من ايراده وهو

ولكنه دين أردت صلاحه أحاذر ان تقضي عليه العمائم

ثم لما كانت هاته الابيات متضمنة لأمل الاستاذ الامام قدس الله سره في تلميذه ومريده محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي بقوله فيها

فبارك على الاسلام وارزقه مرشداً رشيداً يضيء النهج والليل قاتم

وكان صاحب المنار أول من أثار علماء الازهر والعالم الاسلامي على كتاب موسيو علي عبد الرازق الذي هاجم به الاسلام وحاول فيه هدم شريعته وتشويه محاسن تاريخه — افترص ذكر بيت العمائم للانتقام منه بزعمه أنه هو الذي نظم تلك الابيات المشهورة التي نشرتها الجرائد المصرية يوم وفاته ونسبها الى استاذه ، وعزا ذلك إلى الثقات ! ومن هؤلاء الثقات ؟ ولماذا لم يسم لأحد منهم صوت إنكار من سنة ١٣٢٣ التي توفي فيها الاستاذ الامام الى هذه السنة سنة ١٣٤٥ ؟

كذب موسيو علي عبد الرازق فى زعمه أن الاستاذ الامام كان يحتقر العمامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلو كان يحتقرها لتركها ، ولـكنه لم يتركها في سفر ولا حضر ، وقد رغب اليه بعض كبراء حكومته في تركها لليزول باستبداله الزي الافرنجي بها المانع من ارتقائه الى منصب الوزارة فلم يقبل . واذا كان الجامدون من حملة العمائم قد جنوا على الاسلام بتقصيرهم فيما يجب عليهم من النهوض به ومقاومتهم للمصلحين فيه ، فليس الذنب في ذلك لعمائمهم كما لايخفى . بل من المجرب أن أكثر المعممين ولو من غير علماء الدين أبعد من غيرهم عن ارتكاب الفواحش والمجاهرة بالمنكرات والمعاصي .

نحن قد سررنا بما فعله الموسيو علي عبد الرازق وبما كتبه ، سررنا بتنزعه للعمامة لأن من العار على المسلمين أن يطعن في دينهم من يتزيّا بزيّ علمائهم ، وسررنا بما ظهر من عدم تنزهه عن الكذب الصريح الذي هو شر الرذائل على الاطلاق لا لذاته فاننا نستاء من كل رذيلة ، بل لأن خصمنا في ديننا لاقيمة لآدابه ولاثقة بروايته ، بل أقول والحق ماأقول أن هذا السرور ليس الا تعزية لنا عن خسارة شخص كنا نرجو أن يكون صديقاً لنا وعونا على مقاومة رذائل الالحاد ومفاسد التفرنج في أمتنا ، فظهر لنا أننا لم نخسر بضياع أملنا فيه شيئا . ومن حسن الحظ أن أكثر هؤلاء الملاحدة فساق فجار مجان سكيرون مقامرون ، وليس فيهم من له قيمة اخلاقية الا نفر معدودون ، على أنهم مراؤن مذبذبون

ذلك . وإننا لاندري ماذا يضع علي عبد الرازق على رأسه بعد عودته من أوربة الى مصر ، فاذا أصر على لبس البرنيطة فان لقبه سيكون موسيو أو مستر ، واذا لبس الطربوش فسيكون لقبه أفندي . وكل من اللقبين أهون علينا من تحليه بلقب الشيخ ، ولكن هذا يسوء أصدقاءه خصوم الاسلام من الافرنج ومن ملاحدة الترك المتفرنجين ـ أو « المتغربين » كما يقولون عن أنفسهم لان مزيته عندهما أن يطعن في الاسلام ويصد عنه وهو شيخ معمم

﴿ تناصر ملاحدة الترك وملاحدة مصر ﴾

﴿ وتنويه الصحف التركية بعلي عبد الرازق وطه حسين ﴾

لما ظهر كتاب موسيو علي عبد الرازق فرح به ملاحدة الترك وقرظوه وأثنوا على مؤلفه بل ترجموه بلغتهم التركية ، ونشروه في جرائدهم الالحادية ، لأنه جاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معززاً لرفضهم الشريعة الاسلامية ، والخلافة الصورية ، وتأسيسهم حكومة لادينية، ولهؤلاء الملاحدة عناية بنشر الالحاد في جميع البلاد الاسلامية ، ويرجون أن يكون السبق في اتباعهم للبلاد المصرية ، (خيب الله رجاءهم)

ولما ظهر كتاب الدكتور طه حسين في هذا العام أكبروه وقرظوه وأنكروا على الذين ردوا عليه وجهلوه ، وكانت حجتهم حجة جمعية الالحاد والزندقة هنا وهي «حرية الرأي» فاذا كان أولئك الملاحدة يحترمون حرية الرأي حقيقة لذاتها فلماذا يخصون هذا الاحترام برأي الكفر دون رأي الايمان ، وبدعاة الالحاد دون المدافعين عن الاسلام ؟

قد احترموا رأي علي عبد الرازق وطه حسين في الطعن في الاسلام وخلفائه وعلمائه ، وفي تكذيب كتاب الله ورسوله أيضاً ، فهلا احترموا رأي علماء الاسلام ونصراء الايمان الذين كتبوا ما يعتقدون ، وأما ذانك فقد طعنا في الاسلام مطاعن لا يعتقدانها كلها ، فما قالاه ليس رأياً لهما ، بل اقتراء يريدون به تقليد ملاحدة أوربة وإرضاء أمثالهم .

ثم لماذا لا يحترم ملاحدة الترك رأي المؤمنين الثابتين على الاسلام من قومهم ، ولا يسمحون لهم باظهار رأيهم في هذا الكفر والاباحة للفواحش والاعراض في قوانين حكومتهم ، والاستباحة للبس البرنيطة ولو في خاصة أنفسهم ؟ بل تجبرهم حكومتهم على ما تريد من ذلك ومن عارض تسوقه إلى محكمة الاستقلال، فتحكم عليه اما بالصلب والنكال ، واما بالسجن في السلاسل والاغلال

مسجد الضرار في لندن

للمسيحية القاديانية ، الملقبة بالاحمدية

﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل. وليحلفن ان أردنا إلا الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون﴾

أراد الدجال غلام أحمد القادياني الهندي أن يكون في الامة الاسلامية والملة المحمدية ، كالمسيح عيسى بن مريم في الامة الاسرائيلية والملة الموسوية ، فادعى انه هو المسيح الذي ينتظر ظهوره اليهود والنصارى والمسلمون ، فأظهر هذه الدعوى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونشر الدعاية لها . وتوسل إلى ذلك بارضاء حكومة الهند البريطانية وحملها على مساعدته بموالاته لها وزعمه انه هو الذي يقنع المسلمين بسقوط فرض الجهاد وما يتعلق به وبالرضاء بسلطانهم في الهند . وقد رددنا عليه في حياته ، بما أظهر بهتانه حتى بنفس ممانه ، فانه كان رد علينا في كتابه (الهدى ، والتبصرة لمن يرى) فزعم انه قد جاءه الوحي بأن صاحب المنار « سيهزم فلا يرى ، نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى » [1] يعني ان الله تعالى وعده بأن ينتقم له منه. ولكنه مات ولم تقر عينه بموته ولا بمصيبة يفسر بها وحيه الشيطاني .

وقد وجد له دعاة في الهند بما جمعوا من الثروة بهذا الدين الجديد ثم بثوا دعوتهم في بلاد الانكليز ، وقد أسسوا لهم مسجداً لاقامة دينهم وهدم دين الاسلام في لندن عاصمة الدولة البريطانية ، واحتفلوا في خريف هذا العام بفتحه ، وقد دعوا الامير فيصلا السعودي لحضور هذا الاحتفال ليكون اعترافا منه باسلامهم فرفض الدعوة بأمر برقي جاءه وهو في لندن من والده الامام عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد . وقد نشر في الجرائد الانكليزية وغيرها عن هذه الطائفة ما يحثو التراب في أفواه من يدعون انهم مسلمون . ولعلنا ننشر بعضه بعد

مطبوعات المكتبة الاهلية

لصاحب المكتبة الاهلية الاديب (محمد جمال أفندي) حسن اختيار للكتب التي يطبعها سواء كانت المدارس الاسلامية أو المطالعة الشخصية ، وكنا قرظنا في المنار بعض مطبوعاته وروجناها في مكتبة المنار منذ كانت مكتبته في بيروت وقد أهدانا الآن مجموعة منها مطبوع أكثرها في المطبعة الرحمانية بمصر فنذكرها بالاختصار تنويهاً بها وترغيباً فيها

﴿ دروس التاريخ الاسلامي ﴾

هي خمسة أجزاء مختصرة مفيدة من تأليف أديب بيروت، المرحوم الاستاذ الشيخ محيي الدين الخياط (١) في مجمل السيرة النبوية (٢) في مجمل تاريخ الخلفاء

(١) ص ٩ من الكتاب المطبوع في قاديان سنة ١٩٠٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الراشدين (٣) في مجمل تاريخ دولة بني أمية في الشرق (٤) في مجمل تاريخ الدولة العباسية (٥) مجمل تاريخ الدول الاسلامية العربية في الاندلس . وثمن هذه المجموعة كلها عشرون قرشاً

(دروس الفقه) « في العقائد والعبادات على الطريقة النقلية والعقلية» للمرحوم الشيخ محيي الدين الخياط . طبع الطبعة الرابعة وصفحاته ٦٦ وثمن النسخة ٣ قروش

﴿ لباب الخبار في سيرة المختار ﴾ مختصر في السيرة المحمدية المقدسة متضمن لأسباب انتشار الدعوة الاسلامية — للاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني من أدباء بيروت العصريين . طبع الطبعة الثالثة بالشكل الكامل سنة ١٣٤٢ وصفحاته ١٤٢ وثمنه خمسة قروش

﴿ رجال المعلقات العشر ﴾ كتاب أدب ولغة وتاريخ مصدر بمقدمتين (١) خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام (٢) خلاصة تاريخ آداب اللغة العربية من العصر الجاهلي إلى عصرنا ، تصنيف الشيخ مصطفى الغلاييني أيام كان أستاذ اللغة العربية في المدرسة السلطانية وطبع مرتين في المطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٣١ و١٣٣٢ وأشعاره مشكولة وصفحاته ٣٠٦ وثمنه ١٥ قرش

﴿ عظة الناشئين ﴾ كتاب آداب وأخلاق واجتماع للشيخ مصطفى الغلاييني أيضاً وهو مجموع مقالات نشرت في جريدة المفيد البيروتية ثم طبعت مرتين المرة الثانية سنة ١٣٤٤ وهي مشكولة شكلا تاما وثمن النسخة منها سبعة قروش

﴿ بلوغ الارب ، في أحوال العرب ﴾

تاريخ حافل للأمة العربية قبل الاسلام لعالم العراق ، ورحلة أهل الآفاق صديقنا المرحوم السيد محمود شكري الآلوسي . وهو الذي استحق به الجائزة الاولى في مؤتمر (استوكهلم) التي كان قد تبرع بها الملك أوسكار لمن يؤلف أمثل كتاب في ذلك وكان قد طبع في ثلاث مجلدات ثم أعاد طبعه في العام الماضي صاحب المكتبة الاهلية مصححاً ومعلقاً عليه بعض الفوائد بقلم العالم الاديب الشيخ محمد بهجت الاثري أفضل تلاميذ المؤلف ومريديه ، وثمن النسخة منه ستون قرشا صحيحا يضاف اليها أجرة البريد ونفقة التجليد لمن أراده